المؤسسات غير الحكومية ودورها فى الحفاظ العمرانى على الأحياء ذات القيمة التاريخية

(نحو رؤية متكاملة لتطوير حى مقبل التاريخى بمحافظة بنى سويف)

د.م. هشام محمد طاهر الليثى
كلية الهندسة جامعة بني سويف

مقدمة:

(الخريطة المعرفية العالمية ورؤيتها نحو أهمية دور المجتمع المدنى)

أفقدت سياسة التخطيط والحفاظ العمرانى الشامل المعاصرة، والتى تنتهجها أجهزة الدولة وسلطاتها التنفيذية العلاقة العضوية المستمرة بين أجهزة التخطيط المركزية والإدارة المحلية، وذلك لضآلة الدور المنوط القيام به بالمجالس المحلية من أجل النهوض بعملية التنمية برغم أهميتها ودورها الفعال فى هذا المجال، وبرغم أن الهدف المعلن من التخطيط المركزى بأسلوبه الحالى هو تحقيق الرفاهية واسلوب الحياه الملائم لأفراد المجتمع، إلا أنه فى حقيقة الأمر يعتبر عملاً سلطوياً يملى إملاءاً ويرسم واقعاً إفتراضياً لحيز الفرد والمجتمع، وغالباً ما يتسبب هذا النوع من الأسلوب المركزى فى أحداث سلبية كبرى نتيجة عدم الإكتراث بإحتياجات أفراد المجتمع المستوطن، وبالتالى تفتقد مبادئ المساواه والعدالة الإجتماعية وحسن توزيع الموارد مما يشكل إنحطاطاً وتدنى على كافة مستويات التخطيط المدنى .

ولا شك أنه بالنظر إلى واقع المشاركة الشعبية Citizen Participation فى النظام الإدارى المحلى المصرى يتضح الغياب الكامل لها تخطيطاً وتنفيذاً ومتابعة، ففى الوقت الذى تزيد فيه نسبة إسهامات المواطنين فى مشروعات التنمية المحلية فى الريف المصرى عن ٨٠٪ من التكلفة الكلية لهذه المشروعات، نجد أن نصيبها ضئيل جداً فى إدارة عملية التنمية المتكاملة، فنادراً ما تملك الحكومات والسلطات التنفيذية الوسائل والطرق الكافية لحل جميع المشاكل البيئية بمفردها حيث يستطيع المستوطنون المحليون من خلال تجاربهم ومبادراتهم الشخصية توفير المصادر المرجعية الاضافية لتخطيط المجتمع المحلى من الناحية الواقعية الأمر الذى يمثل حدثاً فى حد ذاته

ولذلك فقد جاء البحث إحياءاً لفكرة (دعم تطوير البناء بالجهود الذاتية Self-Help) فى مجالات الحفاظ على التراث وترميم المبانى التاريخية من خلال الدعوة إلى استثمار طاقات المجتمع وموارده البشرية من خلال "الجهود الذاتية" التى تنقسم إى نوعين رئيسيين من ناحية توزيع المسئولية وهما:- الجهود الذاتية غير الموجهة، والجهود الذاتية الموجهة .

المشكالة البحثية :-

بعد أن تعمقت مركزية الدولة فى النصف الاخير من القرن المنصرم بسياستها البيرقراطية التى تعمل على تامين قرارات الحكومة فى تنظيف جميع مناحى الحياه الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية من خلال السيطرة على وسائل الاتصالات وممارسة الرقابة على المجتمع بشكل تمارس فيه الدولة وصايتها على المجتمع المدنى وتتحكم فيه بحكم مركزية السلطة.

جاء عصر (العولمة) كنموذج حضارى جديد تميز نمط الحياه فيه بحرية حركة السلع والخدمات والأفكار وتبادلها الفورى دون حواجز أو حدود، والرغبة فى تحويل العالم كله الى (قرية كونية) لإستثمار جميع عوامل الإنتاج من أيدى عاملة، ورأس مال، وإدارة، وتكنولوجيا، وموارد طبيعية قابلة للإستثمار والإستغلال، وذلك من خلال الإقتصاد الحر وهيمنة الشركات الكبرى متعددة الجنسيات كقوى عالمية فائقة النفوذ، الا أن ذلك النفوذ غالبا ما يهدد وجود الكيانات الصغيرة، ويحث البلاد النامية في أغلب الأحيان على ضرورة تحقيق معدلات متسارعه من التنمية، خاصة بعد ان فرضت قوى العولمه تحديًا وضغوطًا على الحكومات والشعوب النامية حتى تستطيع اللحاق بالركب العالمى، الامر الذى يتطلب من تلك الدول فى اطار مسئولياتها، تغيير إستراتيجياتها المركزية، وإعادة تشكيل توجهاتها وزيادة طاقاتها وخاصة في مجالات التنمية.

وفى ضوء واقع المجتمع المدنى كظاهرة ثقافية اجتماعية سياسية، فان منظماته يجب النظر لها داخل المجتمع على كونها قيمة مضافة فى مسار الاصلاح، وجدير بالذكر ان المجتمع المدنى ليس الدولة، ولكنه لا يمكن ان يتمظهر الا من خلالها، فهو يمثل الوسيط بين الدولة أو السلطة الحاكمة من ناحية، وبين المواطنين من ناحية اخرى، فهو علاقة دائمة مع الدولة تتراوح بين الشد والجذب، وفى علاقة دائمة مع قاعدة المواطنة تراوح بين الأخذ والعطاء.

و من خلال مشاركة الباحث في عدد من المؤسات غير الحكومية المتخصصة في مجال الحفاظ على التراث وتطوير البيئة العمرانية لاحظ الباحث أن هناك مجهودًا كبيرًا يبذل من قبل هذه الجمعيات ولكن مازالت النتائج غير ملموسة بقدر هذه المجهودات، لذا كان من الضرورى البحث في كيفية تفعيل هذه المجهودات لتثمر بالنتائج المرجوة خاصة وقد أصبح

دور الجمعيات الأهلية في مجال البيئة والعمران أحد الأدوار الأساسية على المستوي القومي والمحلي، حيث يعد تطبيق اسلوب لادارة العمران جزءا اساسيا ولازما لتنفيذ مشروعات الارتقاء بالمناطق ذات القيمة التاريخية من خلال نقل الدراسات والمخططات والبرامج من حيز النظرية الى حيز التطبيق مع مراعاه المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الى تؤثر دوما على التنمية العمرانية او الارتقاء بالمناطق التراثية والتاريخية، ويعد التعاون مع منظمات العمل المدنى غير الحكومية وسيلة مباشرة لضمان الارتقاء بالمستوى الاجتماعي والاقتصادى والثقافى للمجتمع الذى يقام فيها والتى لا ينفصل فيها الانسان عن العمران ويتاكد فيها تفاعل البشر مع الحجر.

وقد حاولت الدراسة الاجابة على مجموعة من التساؤلات البحثية التى تتضمن:-

١. كيف يمكن جعل الناس المحليين مترابطين فى تكتلات إجتماعية من اجل البناء والتخطيط والتصميم والحفاظ الحضرى؟؟؟ .

٢. وما الهدف من استوديوهات التخطيط والتصميم العمرانى الداعية الى تفعيل عملية المشاركة الشعبية فى عمليات الحفاظ ؟؟؟ .

هدف البحث :-

يهدف البحث الى تفعيل آلية المنظمات غير الحكومية والجمعيات الاهلية فى تحقيق الاهداف التالية:-

١. التعرف على جذور العمل الأهلى وأركانه الأساسية وعلاقته بالمجتمع، و تحديد دور الجمعيات الأهلية في تنمية المجتمعات عمرانيًا وبيئيًا في مجالات الإسكان وحماية التراث الحضارى

٢. تضافر الجهود فى كافة المجالات البيئية والعمرانية والاجتماعية والاقتصادية فى المساهمة فى تجديد الاحياء السكنية

٣. تحفيز المشاركة الشعبية بمستوياتها المختلفة فى تجديد الأحياء كضمان لإنجاح عملية التجديد والارتقاء بالمناطق ذات القيمة التاريخية.

٤. تحسين حالة السكان الاجتماعية والاقتصادية بالاحياء السكنية القديمة ضمن عملية تنمية شاملة ومستديمة.

٥. الدعوة إلى المبادرة وزرع روح الاخلاص فى العمل، ففى سياق إطار الجماعى تعبر فيه كل من السلطة الحاكمة والهيئات التنفيذية والقائمين بالتصميم والحفاظ عن إنتمائهم الحقيقية للمجتمع والعمل على خدمته،

بحيث لا يهيمن على هذا الإنتماء إخضاع المجتمع لافكار غريبة من شأنها عزل المجتمع وتفرقه عن بعضه البعض...

٦. اقتراح منهجية لتفعيل التعاون بين الجمعيات الأهلية والمراكز البحثية للنهوض بالبيئات العمرانية ذات القيمة

٧. وضع تصور مبدئى لخطة عمرانية ومعمارية إسترشادية متكاملة للمناطق ذات القيمة لإرساء دعائم إقامة مجتمعات حضرية متكاملة يتم تصميمها وتنميتها بمنظور إستيعاب مفهوم الملائمة المتوافق مع عملية المشاركة الشعبية يهتم بقضايا الحفاظ على اتراث العمرانى للاحياء ذات الطابع الخاص كحى مقبل الذى يمثل ذاكرة الشعب السويفى .

منهجية البحث

يعتمد البحث على منهج إستقرائى تحليلى لتجارب وجهود بعض المنظمات غير الحكومية ودورها فى تجديد الحياء السكنية المتدهورة عمرانياً

١- لماذا الحاجة الى مجتمع مدنى؟؟؟ :-

لعل الانتقال من المجتمع الصناعى الى مجتمع شبكات المعلومات لم يغيب ما انتجته طبقة العمال الاجتماعية، فحتى الان لم يتم حسم الجدلية بين الراسمالية (المتوحشة) والماركسية، ولعله من الخطا الزعم بحسم الموقف لصالح الراسمالية لان ما تضمنته القيم الاشتراكية من مبادئ عدالة اجتماعية ومنع استغلال الانسان ما زالت جديرة لتكون من طموحات انسان القرن الواحد والعشرون، بعد ان قامت الراسمالية على ثقافة السوق المتوحشة وما تبعتها من الهيمنة الاقتصادية للدول الكبرى وتهميش الطبقات الوسطى والفقيرة واستبعاد طول العالم الثالث من الدورة الاقتصادية المنتجة، ولا شك ان متغيرات عالمية واقليمية ومحلية كثيرة ارتبطت بشيوع مفهوم المجتمع المدنى ولعبت دورا اساسيا فى انتشاره على الساحة العربية.

واسقاطا على الواقع المصرى فانه قد ظهر جلياً اخفاق الدولة فى كثير من عمليات الادارة المجتمعية بشكل منفرد... وهو ما يظهر من خلال ممارسات الخصخصة وتقليص المؤسسات التى تملكها او تدعمها الدولة، فكانت اجراءات تحرير قطاع الصحة والتعليم والمواصلات وخلافه .

ونتيجة لزيادة الأعباء الملقاة على كاهل الدولة يأتي دور (الأنظمة المساعدة) في عمليات التنمية وخاصة المنظمات والهيئات غير الحكومية

والجمعيات الأهلية التي أصبحت تضطلع بالعديد من الأدوار التى كانت قاصرة في الماضى على الدولة وأجهزتها الحكومية، لتاتى (الثقافة المدنية) كواحدة من اهم مقومات المجتمع المدنى، وذلك من خلال :-

١. تغيير القيم الانسانية من التركيز على الاستهلاك المادى الى انجاز الاهداف

٢. تحطيم الانساق والايديولوجيات الفكرية المغلقة والتى تزعم وحدها قدرته على التفسير الكلى للظواهر، فى حين انها تقوم بالغاء حقيقة التنوع الانسانى كاساس للتطور والبقاء.

٣. ادراك ان توظيف الحكم المركزى المعتمد على القهر والاستبعاد ، لتحجيم المجتمع المدنى، أصبح مصدراً يهدد الامن القومى للدولة .

٢- تعريف المجتمع المدنى ودوره :-

(جدلية العلاقة التفاعلية الدائمة بين المجتمع المدنى والدولة)

يعد المجتمع المدنى هو القطاع المنظم من المجتمع، وهناك تعريفات متعددة للمجتمع المدنى يطرحها الباحثون، والتى تضمنت اطروحات عديدة اهمها المواطنة وتحسين نوعية الحياه وإعلاء القيم الجماعية فى مقابل تقليص القيم الفردية كراس المال الاجتماعى[١] له قيمة إجتماعية يمكن إدراكها.

وفى الاونة الاخيرة حاول كثيرون ابراز السمات المشتركة لآلية عمل تلك المجتمعات المدنية، حيث أكدوا جميعا على ما ما يجب ان تكون عليه تلك المنظمات الأهلية :-

١. أن يكون لها هيكل رسمى ومعلن وتتسسم انشطتها بالاستمرارية الى حد كبير.

٢. الاستقلالية عن الروابط العائلية والدينية وعن السلطة الحاكمة او الدولة من خلال فعل ارادى حر وعدم الانخراط فى العمل السياسى او الدينى.

٣. وجود بيئة اخلاقية تحافظ على تامين الحقوق والالتزامات

٤. تطوعية ذات تفاعل ايجابى بين الدولة والمجتمع

٥. آلية غير هادفة للربح، واذا حققت بعض المنظمات أرباحا او دخلا (من تقديم خدمات مثلا)، فهو يتجه لتغذية انشطة المؤسسة، ولا يوزع على مجالس الادارات والاداريين والاعضاء.

٦. العمل القائم على الاحترام المتبادل بين افراد المجتمع، حتى مع

إختلاف الآراء وفكرة التوافق والتراضى والادارة السلمية ، وهو المناخ الصحى لنمو مبدا (الديمقراطية) أو (الثقافة المدنية)

٧. الشفافية والمحاسبة التى تعكس مصداقية تلك المؤسسات امام الراى العام والحكومات من خلال علنية النشاط وتحديد اهدافه ومصادر تمويله

وبذلك فان المجتمع المدنى فى تعريفه الشامل هو مجموعة من التنظيمات التطوعية المستقلة ذاتيا وغير هادفة للربح، والتى تملا المجال العام بين الاسرة والدولة، تسعى الى تحقيق منافع او مصالح للمجتمع ككل او بعض فئاته المهمشة، ملتزمة فى ذلك بمعايير الاحترام والتراضى والادارة السلمية للاختلافات والتسامح وقبول الآخر، وكذلك تعزيز قيمة راس المال الاجتماعى .

وعليه فانه اتفق على استبعاد بعد المؤسسات من اطار المجتمع المدنى مثل:-

١. الاحزاب السياسية لسعيها الى السلطة مما يؤدى الى حصار وتقييد منظمات العمل المدنى فيما بعد

٢. مؤسسات القطاع الخاص باعتبار انه يسعى الى الربح ، باستثناء قيام احدى شركات القطاع الخاص بتاسيس منظمة غير ربحية تتجه للنفع العام(سواء جمعية او مؤسسة) مع وجود شروط ومعايير (الادارة الذاتية-الاستقلالية وعدم اقحامها فى العمل السياسى).

٣- الرؤية الإجتماعية للعمارة كبناء إنسانى :-

يتبادر إلى الأذهان أن بيئات الإسكان العمرانى هى بيئات لمباني يسكنها الناس مكوناتها الحوائط والأسقف ومواد البناء، ولو دققنا النظر في أبعاد معنى (الإسكان) لوجدنا أن الإسكان يعني (المكان) و(السكان) وتنصرف كلمة المكان إلى البيئة الحميمة التي تجتمع فيها وتمارس مختلف أنشطة الحياة الاجتماعية أما السكان، فمازالت جميع سياسات الحكومة فى مجال العمران حتى الان لا تفي بحاجة الناس و جاءت مشروعاتها تحت مستوى الاستجابة لتلبية الاحتياجات الاجتماعية والثقافية والترويحية إلى آخره من حاجات الإنسان الآدمية ..

فالعمارة بمعناها الصحيح ليست مجرّد تشكيل للأحجام أوتزيين للواجهات كما هو سائد لدى غالبية أفراد المجتمع، إنها قبل كل شيء تعبير مجسّد لقيم المجتمع وثقافته، فتنمية عمران أى مجتمع لا تقوم على بضعة أشخاص موهوبين، بل أنها تعتمد على (حركة معمارية جماعية)،

وهذا المفهوم غائب من الساحة الآن، وبالتإلى فإن ما نراه من سياسات حكومية ومشروعات عمرانية تفتقد إلى ثقافة معمارية منتمية، هو إفراز طبيعى لغياب هذا المفهوم من فكر وممارسة المهنيين أنفسهم، وان ما تعانى منه البيئة الحضرية المعاصرة من رداءة أو ما يسمى بأزمة العمران المعاصر يعود إلى سوء توزيع الأدوار بين الممارسين الحضريين من المخططين والمعماريين ودورهم فى صياغة قواعد الممارسة الحضرية خاصة من خلال إستيراد نماذج معمارية غربية تولّدت في محيط فكري وتاريخي وجغرافي مخالف لما نحن فيه، وعلى النقيض من ذلك فإن البيئة الحضرية المتوازنة بمدننا التاريخية القديمة تعود إلى حسن توزيع الأدوار بين الأطراف المذكورة وصياغة قواعد الممارسة لكل منها.

ويعد التصور الأساسى الذى يحكم هذا النموذج المرجعى المقترح يدور حول مفهوم تأصيل السلوك السليم للتعامل مع البيئة من خلال تعظيم مبدأ (المشاركة الشعبية Citizen-Participation) بالدعوة إلى المبادرة وزرع روح الاخلاص فى العمل، ففى سياق هذا الإطار الجماعى تعبر كل من السلطة الحاكمة والهيئات التنفيذية والقائمين بالتصميم عن إنتمائهم الحقيقية للمجتمع والعمل على خدمته، بحيث لا يهيمن على هذا الإنتماء إخضاع المجتمع لافكار غريبة من شأنها عزل المجتمع وتفرقه عن بعضه البعض .

شكل(١) يوضح الفرق بين نموذجين، الاول يمثل مجتمع إيجابى وفعال تجاه أحواله العامة، والآخر مجتمع تفرض عليه سلطاته

٥- البناء الإجتماعى وآلية المشاركة الشعبية كمنهج داعم للمجتمع:

إن لكل جماعة نسقاً إجتماعياً يكاد لا يقتصر على مجتمع دون غيره وهناك عناصر تشترك فيها هذه الجماعات ومنها: الشعور بالانتماء للجماعة، والتعبيرات القيمية التي تشترك فيها الجماعة، والتفاوت الفردي لعناصر المجتمع ، وتوزيع الأدوار، والسلطة، إضافة للمعتقد العام أو لأغلب أفراد الجماعة.

والانتماء إلى الجماعة إما أن يكون طوعياً بان يختار الفرد مجتمعه دون ضغوط خارجية أو أن يجبر الفرد على الانتماء لمجتمع معين بعد أن يستنفذ سبل بقاءه وانتمائه لمجتمعه الأصلي، ومثال ذلك الهجرات التي تكون نتيجة الاحتلال أو الحروب وما شابه، وهنا ينشأ تقسيم الجماعات إلى :-

١. الجماعات ذات الأصل المشترك common origin .
٢. الجماعات ذات المصلحة المشتركة common interest

إلا أن بعض المتخصصين لا يرون هذا التمييز كافياً لأن كل الجماعات في واقع الأمر لها مصلحة مشتركة لذلك يطلق على الجماعة الأولى اسم (الجماعة الشكلية الرسمية) والثانية اسم (الجماعة الغرضية)[٢] . وحسب هذا التقسيم فإن الأسرة والقومية هما من نوع الجماعات الشكلية الرسمية، وكلما تصاعدت وتيرة التطور الاجتماعي تحولت مجتمعات النوع الأول إلى الجماعات الغرضية.

وقد أخذ التنظير الاجتماعي أشكالاً متعددة وإختلافات متباينة، ففى المرجعية المعرفية الغربية يرى "هوبز" بأن البشر في فطرتهم أنانيون تماماً وأن ذلك يفضي إلى حرب الجميع ضد الجميع، الأمر الذي يقتضي وجود التنظيم الاجتماعي لتشذيب تلك النزعة الطبيعية وضبطها، ويتم ذلك بعدم إمكان خرق القوانين والأعراف والمعايير التي تحددها قيم المجتمع دينية كانت أو غير دينية [٣].

أما الإسلام فقد قام بهذه الوظيفة عبر تجاوز الحالات الاسرية أو الانتماء للقبيلة أو القوم فكان المقياس أو المعيار في التفاضل بين مجتمع وآخر هو "التقوى" كما يصور ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ

أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ "[٤] ، والتنافس الذي يجري هنا هو عكس نظرة "هوبز" تماماً، بان القانون العام للإجتماع البشرى هو قانون التعارف لخلق المجتمع الفاضل عبره .

وأيضاً فإن من مفردات علم الاجتماع هو عنصر العلاقات الاجتماعية الذي تشترك فيه جميع المجتمعات الا أن هناك تقسيمات لأنواع هذه العلاقات، فقد يحدد الانتماء إلى طائفة معينة نوع التعامل مع الطوائف الأخرى ومثال ذلك بعض الطوائف الدينية في الهند، وحتى عند بعض القوميات فيشرع ما يشبه القانون الخاص بهذه الجماعة، كعدم جواز تزويج فرد من أفراد الطائفة مع فرد من خارج هذه الجماعة.

أما الرؤية الإسلامية للعلاقات الاجتماعية فإنها تأخذ منحيين:-

- الإطار الأول: الإطار الإنساني العام، فالإنسان أينما كان يعطى تعريفاً محدداً (إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق).
- الإطار الثاني: إطار الحقوق والواجبات، والتي تحدد وظيفة الفرد في المجتمع، فالشخص النصراني الذي يعجز عن العمل لكبره أو لطارئ آخر، كان يأخذ حقوقه من بيت مال المسلمين لأنه فرد تابع لجماعة المسلمين بغض النظر عن اعتقاده لأنه متفق معهم ضمن عقد أساسي.

ويقصد بمفهوم (المشاركة الشعبية Citizen Participation) " القدرة على التأثير فى الإدارة الرسمية والإقليمية، ومعاونتها فى وضع وإتخاذ وتنفيذ القرارات التى تستجيب لإحتياجات المواطنين، ويتحقق بموجبها الصالح العام [٥]، لما لها من آثار إيجابية فى إدارة عملية التنمية ، فإذا كان الهدف من التنمية هو تحديث المجتمع وتحقيق الرفاهية له، فإن المواطنين هم هدفها ووسيلتها، وهم أدرى الناس بحاجاتهم ورغباتهم وآمالهم، وطرق إشباعها ووسائل تحقيقها.

ويعتبر مبدأ المشاركة الشعبية من اهم الأهداف الرئيسية لتأصيل نظرية متكاملة للعمران الإسلامى والتى تجسدت بمظاهر عديدة كان لها أثرها المباشر فى وضع مورفولوجية وتخطيط المدينة الإسلامية عبر العصور، فقد قال المولى عز وجل فى كتابه العزيز:" وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي القُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي القُرْبَى وَالْجَارِ الجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً "[٦] وقوله عز وجل وَتعَاوَنُوا عَلَى البرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تعَاوَنُوا عَلَى الإِثمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ "[٧] .

فكان لزاماً علينا فى هذا المبحث دراسة تلك العلاقة بين مفهوم تلك الروابط الإجتماعية وربطها بالعمران، ومتابعة تأثيراتها العكسية المتمثلة فى غياب تلك الروابط على شكل العمران، ويمكن تلخيص فكرة التعاون والتكافل كمنهج فى قول الحق سبحانه وتعالى:" وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ "[٨] ،وكذلك قوله عزوجل:"وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ "[٩] .

وقد وضع ابن خلدون فى مقدمته-التنظيرية-، والتى وضع فيها أسساً لنظريته الإجتماعية، معايير نشوء الحضارات وازدهارها ومن ثم عوامل إندثارها، وقد تناول إبن خلدون تلك القيم فى مصطلح "العصبية" كأبرز العوامل لنشأة المجموعة الأساسية التى تشكل نواه الدولة والمدنية، وهذه العصبية القبلية فى الفكر الخلدونى لا تعنى المفهوم السلبى للكلمة(العصبية الجاهلية)، وإنما تشير إلى فكرة التعاضد والتكاتف لأفراد المجتمع المستوطن بناء على المصالح المتداخلة مما يفرز المجتمعات المترابطة ضمن النظام الإجتماعى والذى يشكل بالتالى ما يعرف بالهرم الإجتماعى للمجتمعات المتجاورة ذى العلاقات المتشابكة على أساس إختصاص بعض المدنيات ببعض الصنائع دون البعض الآخر ، وهذه العلاقات مبنية فى الاصل على تبادل الخبرات والمنافع المكتسبة، والتى تقابل فى مفاهيمنا المعاصرة ما يعرف بـ(الأعراف).

وفى نفس السياق يتحدث (إبن الأزرق) عن عمليات البناء الضخمة فيقول:"أن الهياكل العظمية لا تستقل ببنائها الدولة الواحدة" ١٠، وذلك لأمور مرجحة أحدها أن البناء يحتاج إلى التعاون عليه بجمع الأيدى الكثيرة، ومضاعفة القدرة البشرية، وحينئذ تبلغ مما عظم فيه الغاية المقصودة .

- وتتركز عناصر المشاركة الشعبية فيما يلى:-

١. تعميق اللامركزية فى إطار السياسة الوطنية سواء فى وضع الخطط، ومتابعتها وتقييمها، أو فى إتخاذ القرارات، وذلك من خلال إنشاء وتطوير المؤسسات الشعبية المحلية.

٢. تعزيز آداء المؤسسات الشعبية وغيرها من المؤسسات للمشاركة الفعالة فى برامج التنمية .

٣. تحقيق الرقابة الشعبية على مشروعات التنمية، والعمل على تشجيع الإبداعات الوطنية فى كل المجالات .

وبعرض هذه العناصر الأساسية للمشاركة الشعبية على واقع المشاركة فى النظام المحلى المصرى فى الوقت الحالى، يتضح لنا الغياب الكامل لها تخطيطياً وتنفيذياً وكذلك على مستوى المتابعة، فلو نظرنا إلى الريف المصرى -وحتى وقت قريب- نجد أن أسلوب المعاونة الذاتية Self Cooperation لايزال يأخذ شكلاً واضحاً حتى وقتنا الحالى، حيث تقوم العائلات ببناء مسكنها بنفسها، وباستعمال المواد المحلية كالطوب والطمى والخشب وعروق الأشجار وسعف النخيل، ويتم ذلك بالجهود الذاتية أو بإستخدام عمالة مؤجرة، وتتأتى مشاركة الجيران فى عملية البناء بالمعاونة الذاتية عند الحاجة فى حالات كثيرة وبطرق عديدة كالمساهمة فى مرحلة من مراحل البناء، أو توفير مواد البناء للأسرة التى تقوم ببناء مسكنها، أو تقديم الطعام للقائمين بعملية البناء.

٤- قراءة فى الأدبيات حول تجربة رائدة لفكر المشاركة الشعبية فى العمران ودور المهندس المعمارى:-

(إشكالية البناء المجتمعى لقرية الجرنة فى إطار نقدى)

إن التاريخ المعماري للمجتمع أو التاريخ الاجتماعي للعمارة لا يمكن أن يكتبه معماريون، بل يجب أن يكتبه نقاد يتمتعون بحس إنساني يمكنهم من بناء «قصة العمارة»، لأن المعماريين يفكرون في الصورة أكثر من معناها، بينما تفترض «قصة العمارة» أننا نبحث عن معنى الصورة أكثر من شكلها.

ولعل الإشكالية التى نعنى إلقاء الضوء عليها فى هذا السياق رواية أدبية حملت إسم «الجبل» للروائي المصري فتحي غانم، والتى تحولت فيما بعد إلى عمل سينمائى، تحدثت عن أحد المشاريع المهمة التي وضعت المعماري المصري المعروف "حسن فتحي" على خارطة المعماريين العالميين من خلال تصميمه وتنفيذه لمشروع بناء قرية القرنة في صعيد مصر[١١]، وتناولت نقداً لتجربة عمرانية شهيرة تؤكد من خلالها أن محاولة بناء مساكن للفقراء فى غياب آلية المشاركة الشعبية تزيد من الفقر بدلاً من أن تقلل منه وذلك لكونها تفرز مساكن تعبر عن صوراً وأشكالاً لم يتم التفكر في

معناها بعمق، فالتعامل مع قضية الفقر يحتاج إلى منهجية تبتعد عن العاطفة والاستعجال، لأنها قضية تتعامل مع أناس لهم مشاعرهم وطموحاتهم التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار، لتجسد أحداثها الحالة الاجتماعية للبيئة العمرانية والتأثير المدمر الذي يمكن أن تحدثه القرارات العمرانية القسرية المفروضة على المجتمع المستوطن، لتؤكد من خلاله الرواية أن بناء مساكن جديدة للناس لا يعني أبداً أو بالضرورة أننا سنحقق لهم السعادة.

شكل(٢) يوضح ملامح عامة من قرية الجرنة التى صممها شيخ المعماريين حسن فتحى، لاحظ فى الصورتين على اليمين من أعلى تغير الملامح العمرانية لذلك الطراز الفريد .

ورغم كل الدراسات التي كانت تؤكد على الهدف الإنساني النبيل، الذي كان يدعو له المعماري حسن فتحي، والمتمثل فى محاولة لتطوير مجتمع "القرنة" الذين يسكنون كهوفاً في الجبل بصورة بدائية والتى جسدها من خلال الصور الجميلة لتلك القرية التي تعلو مساكنها قبباً جميلة متناسقة يملؤها دفء مادة الطين والطوب النيء-الطين- ، إلا أن إغفال مشاعر مجتمع الجرنة وسكان الجبل(الفقراء)، والذين وجدوا أنفسهم مجبرين على الانتقال من كهوفهم إلى قرية نموذجية دون أن يستشيرهم أحد ودون أن يفكر أحد في رغباتهم كان من أهم المحاور التى تعرضت له الرواية والتى تتعلق بالبعد الإجتماعى أو السيسيولوجى فى العمارة ، فقد إكتفى المعماري العظيم في تحسين مساكنهم ولم يفكر مطلقاً -فى بدايات فكره-في كيفة التعامل مع ثقافة هؤلاء الفقراء وكيف سيكسبون قوت يومهم، وكيف سيمارسون علاقاتهم الإجتماعية

فهل يكفي أن يسكن الفقراء في مساكن جيدة حتى تتحسن حالتهم الاجتماعية؟؟؟ هذا السؤال الذي نغفله نحن المعماريون عندما نتخذ قرارات مصيرية تمس مجموعة من البشر لها تركيبتها الاجتماعية والاقتصادية، يجعل من المشاريع العظيمة تتهاوى وتفشل وتتحول إلى

مستنقعات اجتماعية فاقدة للروابط الحميمية التى دعا اليها المنهج الإسلامى، وهو ما حاولت الرواية طرحه.

فأحداث الرواية تدور حول مقاومة شرسة من قبل سكان الجبل للنزول وسكن القرية النموذجية الجديدة، وكانت هذه المساكن الجديدة بالنسبة لهم ستقطع رزقهم وستزيد من صعوبات حياتهم، وهذا التوجه وهو ما لم يفهمها المعماري-فى بادئ الأمر-ولا المسؤولون، لكن الكاتب مؤلف الرواية حاول أن ينقلها على لسان الناس البسطاء الذين يرون في المسكن شيئا آخر غير الذي يراه المعمارى المصمم والمسؤول العمرانى.

ببساطة لقد كان أهل القرنة مصرين على العيش كما يريدون هم لا كما يراد لهم، وهو الأمر الذي تعاني منه للأسف كل مشاريع إسكان الفقراء في جميع أنحاء العالم، فتلك المشاريع استخدمت كورقة رابحة للبعض أو كدعايا زائفة دون أن تحسن فعلياً من حالة الفقراء، فسكان القرنة القديمة رفضوا سكن القرية-النموذجية- الجيدة لأنها ستجعل من حياتهم مسخاً باهتة بعد أن تتفكك التركيبة الاجتماعية التي كانوا معتادين عليها، وكذلك بعد أن تختفي تلك التقاليد التي توارثوها، فبالتأكيد لن تحقق لهم المساكن الجديدة ما كانت تحققه لهم كهوفهم البدائية، لأنها تظل من صنع رجل واحد لم يكلف نفسه حتى استشارتهم أو دراسة أسلوب حياتهم من خلال إقحامهم قسراً وعمداً داخل بيئة جديدة ومختلفة فرضت عليهم بحيث لا تربطهم بها أي صلة[١٢].

فأزمة العمارة المعاصرة أن هناك الكثير من المعماريون يفكرون في إبراز صورتهم الشخصية وإبداعاتهم الفردية أكثر من العمل من أجل استفادة المجتمع المستوطن فعلياً من الأعمال التي يقدمونها لهم وهضمها ثقافيا[١٣]

ونخلص من عرض هذه التجربة الحية أن توسيع قاعدة المشاركة في اتخاذ القرار يعد أحد أهم عناصر نجاح أي عمل عمرانى يمس المجتمع المستوطن، فما بالكم عندما يكون هذا العمل هو المكان الذي يمارس فيه الناس حياتهم، فقد كان رفض سكان الجبل الانتقال إلى القرية النموذجية ذات المساكن الجديدة مركباً، فإلى جانب غياب التفكير في ما سيعمله السكان في قرية جميلة دون توفير لقمة العيش، كان هناك عائق ثقافي، فما يريده المعماري مختلف عمّا يريده الناس، والنظرة الفوقية التي مارسها المصمم على الناس جعلته يفكر في الشكل أكثر من المعنى الذي يمكن أن ينقله هذا الشكل، فقد رفض السكان المساكن الجديدة لأنها تذكرهم بالقبور مع أنهم يسكنون في كهوف بدائية.

ولاشك أن تجربة المعمارى الكبير حسن فتحى عند بنائه فى قرية الجرنة وما تلاها من تصرفات المجتمع المحلى الرافضة لشكل القباب والقبوات والتى لم يآلفوها من قبل والتى خرجت خارج نطاق الأعراف المحلية التى تميز تلك البيئات، ليقرر بعد ذلك عندا حديثه إلى المعماريين " لا تبنوا للناس ولكن علموهم كيف يبنوا واتركوهم يبنون بمعرفتهم"، وساعدهم فى تصميم وتطوير بحيرة القرية لوقايتها من مرض البلهارسيا١٤، حيث رأى أثناء متابعته لتصرفات المجتمع وعاداته وتقاليده إجتماع نساء القرية عند مصادر المياة كالآبار والأنهار فيتبادلن الحديث، فكانت هذه التجمعات مصدراً لإلتقاء أفكار وتجارب المجتمع وحل مشاكله، بل وتكاد تكون من جهة أخرى الفرصة الوحيدة أيضاً لرؤية الرجل للمراة قبل إختيارها للزواج، وهذه الوظيفة الإجتماعية ومثيلاتها إنتهت فى القرى التى إستبدلت فيها نظام توزيع المياة بنظام شبكى من الأنابيب، بدون التفكير فى إيجاد البدائل لهذه المتطلبات الإجتماعية، أن أهميه دورها لم يكن ظاهراً للمخططين، والنتيجة هى إنهيار إجتماعى. شكل رقم (٣)

ليتضح الفارق الشاسع بين السلطة التى منحت للمعمارى المعاصر فى تشكيله للمجال، وتغييبه للعناصر الأخرى الفاعلة، وبين الكيفية التى وزعت بها الأدوار على مختلف الأطراف الفاعلة والدور التنسيقى للجهات المسئولة عن العملية العمرانية والبنائية فى المجتمعات التاريخية الأصيلة.

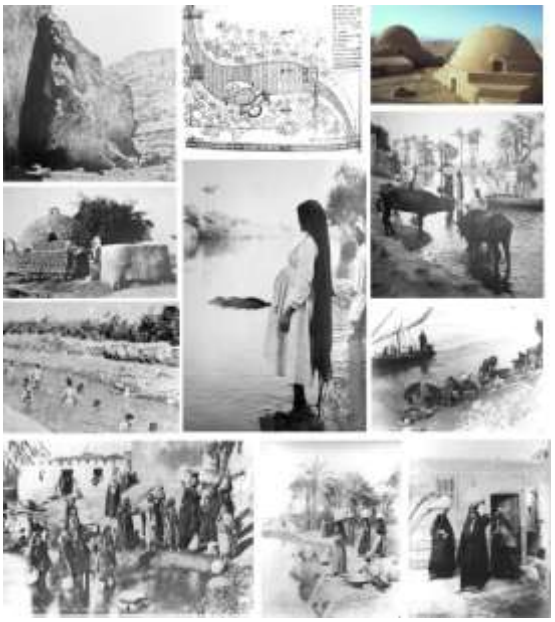

شكل(٣) يوضح الأهمية الإجتماعية للمجرى المائى حيث تعتبر أماكن إلتقاء وإجتماع سواء للنساء والأطفال حيث انه كان المتنفس الوحيد لهم ، وهو ما ادركه المعمارى حسن فتحى، فبعد أن قام بتوصيل المياه للوحدات السكنية بقريته النموذجية وجد مشكلة اجتماعية تمثلت فى منع المراة من الخروج، فقرر تقويم الممارسة الاجتماعية بتصميمه لبحيرة نظيفة وواقية من مرض البلهارسيا .

فسياسات تطوير الإسكان التنموي من خلال بناء مساكن للفقراء، قد أغفلت حتى الآن التعامل مع قضايا كثيرة تمس تركيبة الفقر الاجتماعية، والاقتصادية، وحتى المكانية، ونذكر فى هذا السياق الكثير من الدراسات التى تناولت تجارب من العالم كلها تجمع تقريباً على أن نقل الفقراء من أماكنهم إلى مشاريع إسكان جديدة يؤدي إلى زيادة معاناة هؤلاء الفقراء ولا يحل أيا من مشاكلهم وبالتالي غالباً ما تفشل تلك المشاريع، والفكرة هنا ببساطة ترجع إلى كون نقل السكان يعني فى المقام الأول تفكيك المنظومة الاجتماعية والاقتصادية والمكانية التي طوروها خلال عقود من الزمن ويصعب عليهم إعادتها مرة أخرى في البيئة الجديدة.

فالظاهر فى سياسات الإسكان الخيري والتى تقدمه الحكومة للفقراء هو عمل الخير والتقليل من معاناة المحتاجين قدر الإمكان وتحسين حالة الفقراء المادية، على أن المشكلة الحقيقية هي أنه لم يقم أحد بدراسة ما إذا كانت هذه المشاريع قد حسنت فعلياً من حالة الفقراء أم أنها زادتها سوءاً١٥

ولعل من المشاهدات العصرية ما يؤكد أن الأسر التي تقدم لها مساكن جديدة غالباً لا تستطيع أن تحافظ على جودة تلك المباني فالمقدرة المادية المحدودة وغياب المسئولية أو المشاركة الشعبية قد أثرت سلباً على وجود صيانة ملائمة للمبنى، ويصبح المسكن بعد ذلك في حالة سيئة، ولسنا هنا بصدد الزعم بأن بناء مساكن للفقراء هو أمر غير مجد ولا يحقق الأهداف المرجوة منه، ولكن يجب أن نضع في اعتبارنا أن المسألة لا يمكن أن تؤخذ بالسطحية التي هي عليها الآن .

ولعل هذه الرؤية النقدية التى جسدتها الرواية جعلتنا نتعرف على أهمية الجانب الاجتماعي والتفاعلى للعمارة من خلال تقييمها لمشروع كان يرى دائماً كأحد المشاريع العظيمة، بينما هو في الحقيقة كان مشروعاً منقوصاً لم يقدم سوى رؤية شخصية لمعماري يبحث عن الشهرة والمجد الشخصي، علماً بأننا لا ننكر إجتهاده فى تأصيل نظرية عربية كانت لها السبق فى العالم العربى.

شكل(٥) يوضح صوراً لمساكن شعبية لاحظ تلك التصميمات الموحدة والجامدة لمشاريع إسكان الفقراء-التى تقدمها الدولة- ظناً منها على حل مشكلة الإسكان لذلك القطاع العريض من المجتمع، والتي تفترض من خلاله أن هؤلاء الناس يفتقرون لأي رؤية جمالية وأنهم لا يتمتعون بأي حس، فهذا التجمع من المساكن الموحدة الشكل لأسر فقيرة سيجعل من المدينة الجديدة خلال سنوات معدودة عشوائية جديدة تضاف للعشوائيات التي تكتظ بها مدننا، دون أن تتحسن الحالة المادية والنفسية لهؤلاء السكان.

٥- *قراءة تاريخية للممارسات التطبيقية لمبدأ المشاركة الشعبية فى مدننا التاريخية القديمة:-*

إن هناك غريزة قوية لدى البشر بالإهتمام بما يملكون أكثر مما لا يملكون، ولعل أفضل مثل لتوضيح هذا هو اليتيم، فشتان بين معاملة عموم الناس لأبناء الآخرين ومعاملتهم لأبنائهم، لذلك فإن إهتمام السكان ومبادراتهم يكون كبيراً جدا إذا ما كانوا مالكي لعقاراتهم وأعيانهم.

وقد ظهرت عدة موجات من النظريات التى تنادى بالمشاركة فى التصميم والتخطيط العمرانى، ففى البداية كان المعماريون والمخططون يصممون البيئة ولا يأبهون لقيم المستخدمين، لأن المهنيين نشأوا على الإعتقاد أن السكان لا يدركون مصلحة انفسهم بيئياً ، ولا يفقهون ما يريدون، وبالطبع فإن هذا الإهمال لقيم السكان أدى إلى تضاد بين السكان وما بنى لهم، فظهرت بعد ذلك موجة أخرى تنادى أن على المهنيين أن يدرسوا السكان الذين سيستخدمون الموقع وأن عليهم محاولة تحقيق رغبات هؤلاء السكان قدر المستطاع، وإدراجها فى التصاميم بعد إختيار ماهو ملائم من رغبات السكان، ورفض ماهو غير ملائم، وفشلت هذه الموجة أيضاً لأن السكان لم يكن لهم الحق فى إتخاذ القرارات بانفسهم، ثم ظهرت موجة ثالثة تنادى بمشاركة الساكنين دون الحكم على مايريدونه مسبقاص أهو ملائم أم غير ملائم؟؟؟، فقد بدأ المهنيون فى هذه الموجة الثالثة بالإقتناع بمقولة الساكن(إن ماهو جيد أو مقبول لك أيها المهنى قد

لا يكـون مقبـولاً لى) فتسـاوت بـذلك آراء الطـرفين، أى آراء المهنـيين والمستخدمين، فكان على المهنيين إيجاد وسائل تصميمية لتحقيق رغبات المستخدمين دون التدخل فى تقييمها .

ونظراً لصعوبة هذه الموجة فقد إنبثقت منها موجات تبحث عن وسائل لتصميم البيئة بحيث يتمكن كل مستخدم من تحقيق ما يريد، وجميع الإتجاهات المختلفة لإشراك الساكن فى التصميم لازالت تتخبط فى البحث عن الحل الأفضل، لأنها تعتقد بضرورة وجود الوسيط(معمارى ومهندس ومخطط) لبناء البيئة.

ويشير الدكتور جميل أكبر فى مؤلفه "عمارة الأرض فى الإسلام" عن القواعد التى كانت تتبع لتوزيع المسئولية المشتركة للمدينة[١٦]، وتمثل بذلك الإطار النظرى للمشاركة الشعبية فى إطار المرجعية المعرفية الإسلامية وهى كالتالى:-

١. القاعدة الأولى:- "على كل فرد أن يشارك فى بناء وصيانة الأعيان العامة ذات النفع الجماعى-كسور المدينة-لأن بنائها وصيانتها ضرورة قطعية للجماعة" .

٢. القاعدة الثانية:- " أن المهام التى يمكن توزيعها بين السكان وهى لصالح العامة لم تعتبر ضرورة قصوى، كإضاءة المدينة ومكافحة الحريق، فقد وزعت بين الفرق ذات الشأن"[١٧] .

٣. القاعدة الثالثة:- " ان كل فريق إعتبر مسئولاً عن مخلفات أو مآلات أفعاله".

٤. القاعدة الرابعة:- " أن إشتراك الأفراد فى صيانة العين أو الأماكن المشتركة وما تتطلبه من مسئوليات هى من مسئولية جميع الشركاء فى ذلك المكان أو تلك العين "[١٨].

٧- *قياس مدى توافق إستراتيجيات التنمية العمرانية المتواصلة مع مبدأ المشاركة الشعبية*

(آليات الخط الفكرى للإدارة المحلية وتحقيق التنمية المستدامة)

أفقدت سياسة التخطيط الشامل المعاصرة، والتى تنتهجها أجهزة الدولة وسلطاتها التنفيذية العلاقة العضوية المستمرة بين أجهزة التخطيط المركزية والإدارة المحلية، وذلك لضآلة الدور المنوط القيام به بالمجالس المحلية من أجل النهوض بعملية التنمية برغم أهميتها ودورها الفعال فى هذا المجال[١٩] .

ويعتبر التخطيط المركزى بأسلوبه الحالى، وبرغم أن الهدف المعلن منه هو تحقيق الرفاهية واسلوب الحياه الملائم لأفراد المجتمع، إلا أن فى

حقيقة الأمر يعتبر عملاً سلطوياً يملى إملاءاً ويرسم واقعاً إفتراضياً لحيز الفرد والمجتمع، وغالباً ما يتسبب هذا النوع من الأسلوب المركزى فى التعرض للضرر نتيجة عدم الإكتراث بإحتياجات أفراد المجتمع المستوطن، وبالتالى تفتقد مبادئ المساواه والعدالة الإجتماعية وحسن توزيع الموارد مما يشكل إنحطاطاً وتدنى على كافة مستويات التخطيط المدنى .

ولا شك أنه بالنظر إلى واقع المشاركة الشعبية فى النظام الإدارى المحلى المصرى يتضح الغياب الكامل لها تخطيطاً وتنفيذاً ومتابعة، ففى الوقت الذى تزيد فيه نسبة إسهامات المواطنين فى مشروعات التنمية المحلية فى الريف المصرى عن ٨٠٪ من التكلفة الكلية لهذه المشروعات، نجد أن نصيبها ضئيل جداً فى إدارة عملية التنمية.

فإذا كانت الإستراتيجية هى: " الركيزة الأساسية لتحقيق الأهداف القومية العليا عن طريق مجموعة من السياسات التى تحدد الإتجاهات المتفق عليها، والتى يتم مراعاتها عند وضع الخطط والمشروعات والبرامج" ، فإن التنمية المتواصلة هى: " الإستخدام الأمثل للموارد المتاحة بواسطة العنصر البشرى القادر على التعامل الكفء مع هذه الموارد فى مناخ سوى يكفله المجتمع لتحقيق الأهداف المرجوة والمخططة "، والتنمية المستدامة هى: "التنمية التى تستوفى إحتياجات الحاضر بدون خفض قدرة الأجيال المستقبلية فى الحصول على إحتياجاتهم" . وقد بنى هذا التعريف على مبدأين هما :

أ- فكر الإحتياجات : وما يتضمنه هذا الفكر من إشتراطات الحفاظ على مستوى معيشى مقبول لجميع الأفراد .

ب- فكر الإمكانات : وهو ما يعنى قدرة البيئة المعاصرة على إستيفاء إحتياجات الحاضر والمستقبل والمحدد بنوعية التكنولوجيا أو مستواها، وبالتنظيم الإجتماعى .

وعليه فإن عملية التنمية بمفهومها الشامل يمكن تعريفها :"أنها عملية تحديث المجتمع برمته فى إتجاهات مختلفة، وتنقيته بحثاً عن الأصالة فى قيمه السائدة بما يترتب على ذلك من إيجابيات تنصب أساساً على الفرد الذى هو هدف التنمية ووسيلتها" . ومن أهم ركائز عملية التنمية الشاملة تحقيقها لمبدأ التواصل أو الإستمرارية، لذلك فإن إعتبار مبدأ الإستدامة يعد من أهم عوامل نجاح عملية التنمية.

ويعتبر تحديد إستراتيجية واضحة ضرورة ملحة لعمليات التخطيط والتنمية الشاملة بصفة عامة والتنمية المحلية بصفة خاصة، حيث يتم من خلالها إعداد التصورات المختلفة للأهداف التى يسعى المجتمع إلى تحقيقها

على مدار فترة طويلة من الزمن، وذلك مع توفير الإمكانات اللازمة تدريجياً لدعم عملية التخطيط المحلى بإعتبارها محور عملية التخطيط القومى وأساسها المتين[٢٠] .

وتعتبر التشريعات العمرانية المنظمة لعملية التنمية الشاملة من أهم الآليات المؤثرة على المستوى الحضارى المنشود لأى مدينة، وكذلك تلعب الإدارة المحلية دوراً فاعلاً فى إحداث هذه التنمية لكونها أجدر الأجهزة الإدارية على تحديد أولويات تلك التنمية من حيث معرفتها بإحتياجات المستوطنين أنفسهم بشرائحهم الإجتماعية المختلفة، كما أنها الأجدر بالتعرف على حجم ونوع المشكلات التى تنشأ بين المجتمع ذاته ، وأنسب الحلول لها، فثمة فارق كبير بين أن تحل مشاكل كل فرد أو كل جماعة فى أى شأن من الشئون بشكل مركزى وعام، وبين أن تحل هذه المشاكل على الفور فى البيئة التى ظهرت فيها وعلى يد من هم أعلم بطبيعة هذه المشاكل ومن هم أعلم بأنجح الوسائل لحلها .

وعلى ذلك يمكن إعتبار أن الإدارة المحلية بمفهومها الصحيح هى: " الوسط الذى تتفاعل فيه العوامل البيئية المؤثرة على نظم الإدارة المختلفة، فالإدارة المحلية النشطة التى تمارس على أسس علمية ومنهجية من خلال دعمها لبيانات تفصيلية ودقيقة تمثل أهم المدخلات الأساسية لعمليات التخطيط، حيث يمكن مطابقة مخرجات الخطة على الأهداف المنشودة منها وتعديل مسارات الخطة فى إتجاه تلك الأهداف، ولا شك أن وقتاً وجهداً ومالاً كثيراً يمكن توفيره بهذه الحلول المباشرة التى ينميها نظام الإدارة المحلية، والذى يمكن أن يساهم بإمكانات عديدة مؤداها زيادة تفاعل الفرد وإبراز دوره مع مجتمعه المحلى الذى يعيش فيه، وزيادة إحساسه بواقعه وإرتباطه بهذا الواقع .

و يمكن تفعيل هذا النظام من خلال دور المشاركة الشعبية لما لها من آثار إيجابية فى إدارة عملية التنمية حيث أن تعظيمها يتيح لكافة القوى الشعبية-الرسمية والغير رسمية- التأثير فى الإدارة المحلية أو الإقليمية، ومعاونتها فى وضع وإتخاذ وتنفيذ القرارات التى تستجيب لإحتياجات المواطنين ويتحقق بموجبها الصالح العام، كما يمكن من خلالها الإستفادة من الجهود والإمكانيات الذاتية للمواطنين فى دعم وتنمية المجتمعات المحلية عن طريق مشروعات الجهود الذاتية .

وعلى هذا فإن البحث يعمل فى إطار أن إدارة التنمية ليست فقط إدارة للتنمية، بل هى أيضاً تنمية للإدارة، والتى تزيد من إرتباط الإنسان

بالمكان ومن ثم بالعمران .

فحتى لا يصبح الإقليم عبئاً على الدولة، والقرية عبئاً على المدينة، والإنسان عبئاً على المجتمع، فإنه يلزم تفعيل دور الإدارة المحلية والمشاركة الشعبية فى التشريعات العمرانية المستحدثة من خلال وضع إستراتيجيات تعمل على تنقية القوانين القائمة وإعادة هيكلتها لمعالجة مشكلة المركزية .

وسنستعرض فى الأجزاء القادمة من هذا المبحث محاولة وضع تصور لخطة عمرانية ومعمارية إسترشادية متكاملة لإرساء دعائم إقامة مجتمعات بيئية متكاملة يتم تصميمها وتنميتها بمنظور إستيعاب مفهوم الملائمة المتوافق مع المرجعية المعرفية الإسلامية.

٨- أهمية دور المجتمع المدنى مسئولاً ومستفيداً فى دعم مشروعات الحفاظ العمرانى لخدمة المجتمع

يعتبر (الطابع المعمارى) حصيلة صفات التشكيل الخارجى السائدة فى تكوين واجهات المبانى فى مكان ما، التى تصل بها الى التميز والتفرد من خلال ضبط امور عدة مثل: (التحكم فى ارتفاعات المبانى- الواجهات ونوعية التشطيب- البروزات(الابراج والبلكونات والكرانيش)- الطرز المعمارية- تعليات واضافة المبانى- العناصر والمعالجاتالمعمارية- مداخل المبانى- المحلات والانشطة التجارية)

ويرتكز الطابع العمرانى على منظومة متكاملة المرجعيات التى تعرف بالطابع المعمارى والفراغات العمرانية والنسيج العمرانى والانشطة والاستعمالات وهى مفردات لغة العمران التى تحدد هويات الاماكن.

ترتبط مشروعات الحفاظ والارتقاء بالمناطق التاريخية وذات القيمة التراثية، وكذلك المناطق المتدهورة عمرانيا واجتماعيا واقتصاديا... ببرامج التنمية المجتمعية التى تقدم دعما للخدمات الاساسية مثل الرعاية الصحية والتعليم والخدمات البيئية كجمع ورفع القمامة، واعادة تاهيل المبانى السكنية المتدهورة، وتنفيذ سياسات الإقراض الميسر، كما تركز على حث وتشجيع الاهالى نحو الاحساس بالمسئولية للمشاركة الايجابية فى تنمية مجتمعهم، ودعم مبادراتهم الواعية من اجل تحسين جودة الحياه والارتقاء بالبيئة.

ويعد نجاح مشروعات الحفاظ العمرانى والارتقاء والاحياء بالمناطق اتاريخية وذات القيمة التراثية... مقرونا بمدى استيعاب المجتمع المدنى المحلى لاهمية تلك المشروعات وقناعته بالاهداف والنتائج المرجوة منها، فالمجتمع المدنى هو المستفيد الأول، ومن هذا المنطلق فان نيل رضاء

المجتمع فى أى مشروع حفاظ عمرانى هو هدف السعى الدائم نحو اشراك الاهالى وسكان هذه المناطق الذين يعيشون داخل مبانيها وثيقى الصلة وبشكل مباشر بكل ما يتم من أعمال فى مراحل مختلفة سواء كانت أعمال بنية اساسية او ترميم مبانى او تطوير خدمات، الامر الذى يعود على المناطق المشار اليها وسكانها على المدى القريب والبعيد بالنفع والفائدة، وبما يحقق إستدامة المشروعات

وفى هذه الحالة وعندما ينتهى تنفيذ مشروع الحفاظ.. يكون الاهالى والمجتمع المدنى هو الداعم الحقيقى لحماية وصيانة ما يتم من اعمال ليضمن استدامته... وبذلك فلن يتخذ اى مواقف سلبية ضد المشروع قد تفسده سواء من تعديات او اتلاف او سرقة.

وقد شملت الحفاظ على تراث القاهرة التاريخية العديد من التجارب المحلية فى هذا المكان سواء على مستوى الحفاظ المعمارى او العمرانى او اعادة تنسيق المواقع والحدائق لتمثل قيمة تراثية تعود بالنفع على المجتمع،

وفيما يلى أهم مشروعات التجديد والارتقاء بالاحياء السكنية بمساهمة المنظمات غير الحكومية، وهى مشروع تنمية منطقة الدرب الاحمر، وكذلك تصميم الحديقة الثقافية بحى السيدة زينب العتيق.

٨-١ *مشروع تنمية منطقة الدرب الاحمر بحى السيدة زينب بالقاهرة التاريخية*

(المشروع الحاصل على جائزة افضل ممارس لمشروعات تطوير البيئة العمرانية)

تعد منطقة الدرب الاحمر بالقاهرة التاريخية من المناطق ذات الكثافة السكانية العالية التى عرفت بمعاناتها وعدم كفاءة الشبكات البنية الاساسية ونقص الخدمات بها

كما شهد خلال العقود الماضية انتشارا واسعا للفقر (طبقا للمسح العم اللذى اجرى على المنطقة عام ٢٠٠٣ والذى بين ان الاسر المقيمة بالمنطقة فى تلك الفترة خاصة بجوار السور الاثرى تعتبر من افقر الاسر فى مصرحيث بلغ متوسط الدخل السنوى للاسرة حوالى ١٢٠٠جم/سنة- ١٩٩٣ دولار امريكى... اى بمعدل اقل من دولار واحد فى اليوم... وقد اشار متوسط انفاق الاسرة الى ان اكثر من ٢٪ من دخلها ينفق على الغذاء... تقرير عن مشروع مجتمع الدرب الاحمر ، مؤسسة الاخان للثقافة- شركة تنمية مجتمع الدرب الاحمر.

وقد اخذت (مؤسسة الاغاخان للثقافة) على عاتقها توجيه جهودها نحو ايقاف هذا التدهور وتحسين الاصول المادية للمنطقة باعادة النظر فى آلياتتحسين اقتصادها من خلال زيادة الاستثمار العام والخاص وزيادة دخل الاسر عن طريق توفير قروض للمشروعات الصغيرة وتنفيذ برامج توفير فرص العمل

ومنذ بداية مشروع تنمية مجتمع الدرب الاحمر بنيت الفكرة الاساسية على تحقيق الاستدامة وتفعيل آثارها على المدى البعيد بالاعتماد لى المشاركات المؤسسات والمجتمع المحلى بالدرب الاحمر... وقد سعد مؤسسة الاغاخان الى تطوير النظم التى تمكن من المشاركة على عدة مستويات منها الهيئات الحكومية، والمنظمات غير الحكومية، والقطاع الخاص الى جانب سكان المنطقة انفسهم.

وقد حصل برنامج الدرب الاحمر لاعادة تاهيل المبانى السكنية على لقب افضل ممارس لمشروعات تطوير البيئة العمرانية فى عام ٢٠٠٨، وذلك بناءا على اختيار مؤسسة UN-Habitat ، فقد تم اعادة تاهيل حوالى ٨٤ مبنى سكنيا فى اطار خلق حالة من التنافس بين الملاك والمستاجرين، فزادت من مشاركاتهم المالية فى اعادة تاهيل مبانيهم السكنية ليصلوا الى تحمل ما يصل الى ٥٠٪ من تكاليف الترميم واعادة التاهيل.

كما استكمل المشروع المجهودات المشار اليها ببناء واعادة تاهيل المبانى العامة حيث تم تحويلها من اطلال مجورة وغير مستخدمة الى اماكن حميمة لعقد حلقات انشطة مجتمعية فى المنطقة.

ولقد امد المشروع المنطقة بخدمات عامة من خلال اعادة تاهيل

واستخدام المبانى المشار اليها حيث كان سكان المنطقة فى اشد الاحتياج اليها، كما اتاح فرصا جيدة للاعتماد على الحرفيين المحلليين فى جميع الاعمال التى تم تنفيذها من خلال المشروع، كذلك فتح مجالات لفرص عمل جديدة يستفيد منها سكان المنطقة بما اعاد الثقة بالنفس لدى الفراد، وبدل النظرة الذاتية لديهم، بالاضافة الى تحقيق اقصى منفعة اقتصادية مباشرة، مع رفع الوعى التراثى لدى سكان المنطقة.

٨-١-١ المشاكل التى ادت الى تدهور الدرب الاحمر

يمكن اجمال المشاكل التى ادت الى تدهور وتخلف منطقة الدرب الاحمر الواقعة فى نطاق الحماية القصوى خلال العقود المتعاقبة السابقة فيما يلى

- أولاً:- المشاكل الاقتصادية والاجتماعية:

والمتمثلى فى انحدار وتراجع الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة التاريخية منذ اوائل عشرينات القرن بسبب هجرة الطبقة البرجوازية نحو مناطق حضرية احدث، واحلالهم بسكان جدد هم نتاج الهجرة الداخلية من الريف الى الحضر.

شكل(٢) يوضح أحد المشاكل العمرانية القائمة باعتياد السكان استخدام الالوان الصارخة بالواجهات مثل الازرق والاخضر

ايضا الدخول المنخفضة لسكان المنطقة وضعف التعبئة المجتمعية وعدم الاحساس بالملكية والانتماء وغيار المشاركة، هذا بالاضافة الى نقص تمويل مشروعات الاسكان او عدم كفايتها وعجزها عن سد الاحتياجات

- ثانيا:- المشاكل الادارية

وهى المشاكل النابعة من عدم تركيز الاهتمام وتراجع الاولويات والوعى الحكومى بالارث الحضارى ومفاهيم المحافظة على التراث، الى جانب الاجراءات البيرقراطية المعقدةن والقيود المفروضة على التخطيط والخطط الطموحة، والاعتماد المحدود على المساعدات التقنية التخصصية، وكذلك نقص المعرفة والخبرات التقنية لمستويات الحفاظ.

اضافة الى المشاكل المشار اليها يمكن هنا اعتبار نقص الترابط الحضرى

فى النظم الادارية التى من شانها ان تتعامل بشكل فعال ومناسب مع المشاكل الخاصة بالتعقيدات التاريخية ومتطلبات التعامل معها

كذلك نقص التمويل ارسمى(الحكومى) الموجه لتحسين البنية التحتية وتوفير الخدمات الاساسية والاجتماعية

وضعف الاستثمار الخاص فى هذا المجال.

وقد ادت جميع المشاكل المشار اليها سواء اقتصادية او اجتماعية او ادارية الى تدنى حالة المنطقة والابقاء عليها فى عزلة حضارية لا تصل اليها الطرق الرئيسية بما ادى الى تدهور وانتشار الانشطة غير المرغوب فيها مثل تجارة المخدرات التى اشتهر بها حى الباطنية، وعدم وضع المنطقة لعقود طويلة على خريطة اولويات التنمية والتطوير حتى عام ١٩٧٣ عندما تم وضع مخطط رئيس لتطوير المنطقة الذى تضمن ادخال معظم الطرق الرئيسية اليها وهدم العديد من الاجزاء الرئيسية للنسيج العمرانى المميز لها.

لقد كانت هناك العديد من المحاولات التى تمت فى الماضى لتبطل ذلك التدهور والتطوير السريع فى مناطق متعددة من القاهرة التاريخية والذى تسبب فى حدوث خلل فى الطابع العمرانى للاماكن.

كما كانت هناك دائما بعض المحاولات التى تهتم بالاثار وكانت ناجحة فى معظم المحاولات على مستوى كل اثر على حدى، ولكنها لم تكن كافية لحماية البيئة المحيطة بها وتطويرها بما يحقق اكتمال منظومة الحفاظ.

وفى كل الاحوال فان معظم محاولات الحفاظ التى كانت على نطاق واسع لتشمل مناطق باكملها مثل منطقة الدرب الاحمر لم تتعدى مرحلة الاعداد النظرى على الورق وخلت من مفهوم الاستمراريةن ذلك لان معظم تلك المحاولات لم تاخذ فى الاعتبار بشكل واقعى وكافى التعقيدات المادية والمشاكل الواقعية القائمة، كما خلت من الداسات الوافية سواء الديمجرافية او الاجتماعية او الاقتصادية، الى جانب الدراسات التاريخة والعمرانية والاثرية، بالاضافة الى عدم تضمنها التدريبات المهنية اللازمة لتنفيذ المشروعات، وتوفير القروض الصغيرة الميسرة لتشجيع المشاركة السكانية ضمن المشروعات.

٨-١-٢ تطوير اداء ادارة العمران فى الدرب الاحمر:-

تم تطوير اداء المؤسسات الحكومية وغير الحكومية والجمعيات الاهلية ومجموعات العمل المشاركة فى برنامج تنمية مجتمع الدرب الاحمر نحو التميز والانجاز فى ادارة العمران وتفعيل مشروع تنمية المنطقة.

وقد تم تاسيس لجان تنسيق بين هيئات حكومية وغير حكومية مختلفة تقوم على تنظيم زيارات وعروض واجتماعات شعبية للمسئولين الحكوميين والقائمين على مشروعات مماثلة والمهتمين، بالاضافى الى تنظيم ورش عمل وانشة تدريبية لمجموعات من مختلف الاطراف، وذلك من اجل الترويج المستمر لاهداف البرنامج للدى المسئولين الحكوميين وافراد المجتمع المدنى.

وقد شهد عام ٢٠٠٦ جهودا كبيرة فيما يخص الانشطة التنسيقية بين هيئات حكومية مختلفة منها قسم التخطيط بمحافظ الاهرة ، الحى، المجلس الاعلى للاثار، الاوقاف، بما ادى الى تيسير الجهود ليس فقط فيما يتعلق ببرنامج المشروع وانشطته، وانما ايضا بالنسبة لانشطة اخرى متعلقة بالمبانى العامة ومشروع ترميم السور الايوبى الاثرى.

ايضا تم العمل بجدية ومثابرة على ترويج برنامج اعادة التاهيل لدى سكان المنطقة مع زيادة الانشطة المشتركة بينهم والتى تزيد الوعى فيما يتعلق بالاضرار الصحية والبيئية واهمية اعمال الصيانة الوقائية والاصلاحية وتنوع استخدامات المبانى بعد اعادة اهيلها.

كما نظم فريق العاملين بالبرنامج حملات دعائية بالمنطقة المجاورة للسور الايوبى الاثرى. والشياخات القريبة منه (باب الوزير ، الباطنية، درب شغلان) لشرح الاعتبارات الفنية والاجتماعية والمالية للمشروع، بالاستعانة بالمجسمات للمبانى وللمواقع المختارة، كذلك تم عقد سلسلة من الاجتماعات مع سكان المنطقة لتوضيح القواعد والتعليمات والاشتراطات الخاصة بالبرنامج، مع عمل زيارات منزلية لديهم من اجل جذب عقارات بعينها للمشاركة بالمشروع.

ولم يتوقف الامر عند ذلك وانما امتد الى عقد جلسات تقييم احتياجات السكان لسماع آراءهم مع القيام بزيارات للموقع معهم على الطبيعة

٨-١-٣ *برنامج إعادة التاهيل والارتقاء بالمبانى السكنية التقليدية بحى الدرب الاحمر*

تعد المبانى السكنية الاقدم القائمة بالدرب الاحمر تعكس انماطا معمارية سائدة بالمنطقة، ولا تمثل قيما اثرية او تاريخية او تراثية فى حد ذاتها، ولكنها تمثل قيمة عمرانية تدعم الطابع العمرانى للمنطقة، الا ان معظم مبانى المنطقة تعانى بشكل عام من التدهور وغياب الصيانة تصل الى انتشار التداعيات الانشائية التى تهدد سلامتها وسلامة سكانها، كما تعانى بعض المبانى السكنية من نقص الاضاءة وقلة المساحات الخدمية المخصصة للطبخن واحيانا غياب دورات المياه الخاصة، بالاضافة الى رداءة التركيبات الفنية ان وجدت من وصلات مياه وصرف صحى.

كما ان اغلبية المبانى السكنية القديمة بالمنطقة مبنية بنظام الحوائط الحاملة، وهى مبانى منخفضة يتراوح ارتفاعها ما بين دورين او ثلاثة او اربعة ادوار.

وتوجد فى معظم المبانى بالدور الارضى محلات ودكاكين صغيرة، كذلك يلاحظ تميز بعض المبانى المشار اليها بالمعاجات المعمارية المتكررة فى معظمها تؤكد طابعا معماريا يعكس عصر بناءها ومنها على سبيل المثال (كمعالجات معمارية باركان المبنى خاصة المشطوفة عند النواصى).

وبشكل عام لواجهات بسيطة فى تفاصيلها تخللها فتحات شبابيك ضيقة وارتفاعها اكبر من عرضها وبها ضلف خشبية تنقسم الى جزئين وتوجد احيانا المشربيات بالواجهات او الشرفات المحولة على كوابيل.

كما ان معظم المبانى متصلة وتكون معا واجهات مجمعة ترسم الطابع المعمارى فى الشارع والحارة وكامل المنطقة.

وقد استهدف هذا البرنامج تحسين المبانى السكنية كيفا وكما بما يلبى احتياجات شاغليها من فئات المجتمع المحلى بالمنطقة، وذلك من خلال اعادة تاهيل المبانى القائمة واحيانا بالاحلال الواعى للمبانى شديدة التدهور والآيلة للسقوط بمبانى جديدة فى اطار منظومة متكاملة، بالاضافة الى اعمال تدخل اخرى تتعلق بالمبانى او بالمحيط من حولها، وبشكل اكثر تركيزا فى نطاق المنطقة الواقعة بجوار السور الاثرى، باعتبار هذا الجزء نموذجا يحتذى به على المدى البعيد تحقيقا لاستدامة

عملية اعادة التاهيل فى باقى منطقة الدرب الاحمر.

• ويرتكز برنامج اعادة تاهيل المبانى السكنية على التوجهات التالية:-

١- رفع مستوى معيشة سكان الدرب الاحمر:-

٢- رفع مستوى معيشة سكان الدرب الاحمر باعادة تاهيل المبانى السكنية لترقى الى مستوى من الجودة يلبى احتياجات قطاعات مختلفة من المجتمع المحلى.

• كما ارتكز البرنامج لى اطارين عمل هما:-

أولاً:- اعادة تاهيل المبانى السكنية المتدهورة بخطوات تدريجية.

ثانياً: تطوير الفراغات والساحات المفتوحة والممرات التى تتخلل المنطقة وتؤدى الى المبانى السكنية

واعتمد البرنامج على توفير بدائل تصميمية تتميز بالمرونة التصميمية والمالية بالاضافة الى اشكال للتدخل تلاءم مع الاحتياجات المختلفة وصولا الى المتطلبات البيئية والصحية، ولقد وضع البرنامج كذلك عددا من البدائل عبر جلسان تصميم بالمشاركة مع السكان نتج عنها حصر الاعمال المطلوبة التالية:-

١. عدد ١٨ مطبخا جديدا و١٤ دورة مياه جديدة

٢. تحسين ٢١٠ متر طولى وصلات صرف وتغذية

٣. عدد ٣٣ فراغا معيشيا تحتاج لتوفير اضاءة و/ او تهوية طبيعية

وقد نتج عن البدائل التصميمية واشكال التدخل تحسين الظروف المعيشية بالمساكن، كما ادى الى الارتقاء بالقيمة العقارية لها، وتزايد عدد السكان الراغبين الاستثمار فى منازلهم، حيث تم تقديم نموذج من اجل الرجوع اليه من قبل مشروعات مماثلة، قائم على دعم النسيج العمرانى التقليدى لمنطقة الدرب الاحمر بالتكامل مع متطلبات رفع كفاءة شبكة الطرق الرئيسية وادخال او تحسين شبكات البنية الاساسية التحتية، وغير ذلك من اعمال تلبى احتياجات المنطقة وسكانها

ولقد تحول برنامج اعادة تاهيل المبانى السكنية الى نموذج لحالة ايجابية من التنافس بين الملاك والمستاجرين الذين وافقوا على مشاركتهم المالية، كما صار فرصة لاظهار موهبة الشركاء من القطاعين العام والخاص، فتم حويل المبانى السكنية من حطام غير مستخدم او غرف فارغة الى حلقات انشطة مجتمعية وثقافية وحرفية، اى اعادة استخدامها بما امد المنطقة بخدمات عامة كان السكان فى اشد الاحتياج اليها.

ونتيجة لذلك تمكن برنامج تنمية مجتمع الدرب الاحمر واعادة تاهيل مبانيه السكنية من الحصول على لقب (افضل ممارس لمشروعات تطوير البيئة فى عام ٢٠٠٨)

شكل(٢) جلسات تصميم بالمشاركة مع السكان نتج عنها حصر الاعمال المطلوبة فى اعادة تاهيلهم للمبانى... مع تقديم المساعدة فى شرح الاعتبارات الفنية والاجتماعية والمشروع بالاستعانة بمجسمات للمبانى والمواقع المختارة

وكذلك عمل زيارات ميدانية من أجل جذب سكان العقارات بعينها للمشاركة بالمشروع، وعقد جلسات تقسسم إحتياجات السكان لسماع آراءهم مع القيام معهم بزيارة للموقع على الطبيعة... فمجتمع الدرب الاحمر شريك اساسى فى مراحل المشروع المختلفة، من خلال سلسلة الاجتماعات يفهم ويبدى ملاحظاته ويشرح احتياجاته ويطلب تحقيقها

شكر رقم ٨ يوضح أعمال الرفع المعمارى والمساحى لحالات الدراسة

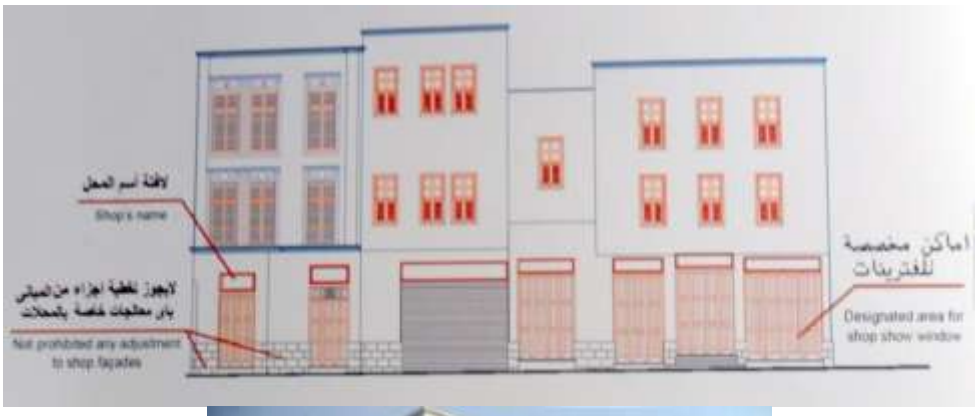

٨-١-٤ الدراسات العمرانية لمنطقة الدرب الاحمر:-

- **تناولت الدراسات العمرانية حصر البيانات التالية:-**

١- الاستعمالات السائدة بالمنطقة:-

اوضحت الدراسة ان الاستعمال السكنى يغلب على المنطقة بالاضافة الى ورش النجارة والحرف الدوية التقليدية مثل الخيامية والمشغولات النحاسية والصدف، كذلك النشاط التجارى ومحلات بيع الاثاث.

٢- ارتفاعات المبانى

معظم المبانى القديمة من الحوائط الحاملة ولا يزيد ارتفاعها على ١٤ متر، اما معظم المبانى المستحدثة فهيكلية وتتجاوز هذا الارتفاع وتصل فى بعض الحالات الى ٣٦ متر طبقا لقانون البناء العام واحيانا بالمخالفة لاحكام القانون، الامر الذى ادى الى تكثيف السكان بالمنطقة وازدحامها، كما ادى الى طمس الملامح العمرانية المميزة لها.

٣- نوع الانشاء:-

معظم المبانى القديمة بالمنطقة مثل المبانى السكنية التقليدية بالمنطقة حوائط حاملة من الحجرن اما المبانى الجديدة فتعتمد على الانشاء الهيكلى من الخرسانة المسلحة، كما اتضح تداخل العشوائيات مع مبانى المنطقة بما تتضمنه من غرف فوق الاسطح او فى الفراغات البينية ومعظمها اما غير منتهية التشطيب او بمواد هشة ضعيفة.

٤- الحالة الانشائية للمبانى:-

اظهرت دراسة الحالة الانشائية لمبانى المنطقة ان معظم المبانى تعامى من التدهور وسوء الحالة الانشائية بما يهدد العديد من المبانى بالانهيار ويمثل خطورة داهمة على السكان.

اما المبانى التى تتميز بحالة انشائية جيدة ومستقرة فمعظمها مبانى هيكلية جديدة

٥- حصر المبانى ذات القيمة والأثرية الموجودة بالمنطقة :-

هى المبانى التى تم حصرها بالمنطقة وتسجيلها طبقا لقانون رقم ١٤٤ لسنة ٢٠٠٦ بشان تنظيم اعمالهدم المبانى غير الايلة للسقوط والحفاظ على التراث المعمارى، ومنطقة الدرب الاحمر غنية بتلك المبانى والتى تشكل الملامح العمرانية السائدة للطابع المعمارى والعمرانى لها. والمبانى ذات اليمة التاثية المسجلة يحظر هدمها او التعديل فى شكلها وتتطلب التدخل بالصيانة او الترميم عند الحاجة وتصلح لاعادة التوظيف من اجل دورة حياه جديدة واطالة عمرها الافتراضى، كما انها يمكن ان تلعب دورا مهما فى استحداث مصادر تمويل لعملية الحفاظ الحضرى فى حالة حسن توظيفها.

- ويمكن التصنيف على اعتبار مستويات متعددة:-

١. مستوى التصنيف (أ) :- يحظر التعديل داخليا وخارجيا.

٢. مستوى التصنيف (ب) :- يحظر العديل بالواجهات مع امكانية عمل تعديلات طفيفة داخلية فقط.

٣. مستوى التصنيف (جـ) :- يحظر التعديل بالواجهات مع امكانية اجراء تعديلات جوهرية بالداخل.

شكر رقم ٩ يوضح حصر شامل لجميع العناصر المعمارية من ابواب وفتحات

٨-١-٥ خطوات تنفيذ مشروع الدرب الاحمر:-

- اعتمدت ادارة المشروع على تنفيذ مهمتان اساسيتان هما:-

أولا:- اخذ الوقت الكافى لفهم المنطقة واجراء الدراسات الديمجرافية والعمرانية والمعمارية والاثرية والانثروبولوجية والتعرف على المستفيدين وتحديد احتياجات السكان المحليين الحقيقية.

ثانيا:- تفعيل رامج لانشطة اجتماعية وثقافية تحقيقا لمفهوم الاستدامة طويلة الاجل وايضا تحقيقا لبناء الثقة والشراكات متعددة الاطراف.

وبناءا على ذلك تم تنفيذ الداسات المشار اليها والاستفادة من نتائجها فى تنفيذ خطوات المشروع بداية من عمليات ترميم المبانى السكنية القديمة وبعض المبانى والمنشآت الاثرية وتطوير الفراغات الخارجية وتوفير الخدمات الاجتماعية والثقافية بالمنطقة.

- وتضمنت خطوات تنفيذية لاعمال الترميم واعادة تاهيل المبانى السكنية ما يلى:-

١- ازالة العشوائيات بانوعها المشوهة للمبنى والمنطقة واحلالها بمبانى جديدة طبقا للاصول الفنية فى اطار التوافق مع المبنى الاصلى.

٢- الترميم الانشائى بعد حصر نسبة المبانى الآيلة للسقوط كتدعيم السلالم الداخلية ومعالجة الشروخ بالحوائط

٣- تطوير البنية الاساسية والتركيبات الفنية واحلال القديم والمتهالك منها بشكل مناسب للمعايير الصحية.

٤- اصلاح وترميم واجهات المبانى:- عن طريق استكمال الاجزاء المنهارة والمفقودة من عناصر المبنى)

٥- تنظيف الحجر الظاهر والتكسيات ومعالجة التالف منه، مع اختيار مسطحات الالوان المناسبة

٦- زيادة ارتفاع دروة السطح.. من اجل اظهار نهاية المبنى واخفاء ى عناصر مشوهة بالسطح كاطباق الاستقبال وخزانات المياه ومناشر الغسيل.. مع امكانية استخدام السطح فى اغراض اخرى مصاحبة للنشاط السكنى

٧- اضافة عناصر تكميلية كفوانيس الاضاءة وضبط اللافتات باسماء الشوارع والمظلات بشكل يتوافق من حيث الشكل والحجم

وقد تم وضع مجموعة من المعايير الاجتماعية والاتصادية والفنية

لتحديد افضل مناطق التدخل لمبانى السكنية القديمة من اجل ترميمها واعادة تاهيلها، شريطة ان تكون هذه المبانى موزعة داخل نطاق المنطقة المطبق فيها مشروعالحفاظ العمرانى بما يعظم الاثر العمرانى الذى يمكن ان تحدثه للحصول على اقصى استفادة واكبر عائد على المنطقة والارتقاء بها، و تم استخدام تلك المعايير للانتقاء من بين مجموعة مبان يصل عددها الى ٥٨٠ مبنى، للوصول الى افضل قرار وجدوى ادخاله الى البرنامج من عدمه،وذلك بالتشاور بين فرق العمل المختلفة بالبرنامج.... وتمثل المعايير تختص بالآتى:-

١- المبنى السكنى وبنيته(القيمة التاريخية والمعمارية- التداخل مع انشطة اخرى كزراعة الاسطح- التعرض البصرى وظهور المبنى من عدة محاور بصرية- الحالة الانشائية للمبنى- ارتفاع المبنى المحدد- رغبة الملاك فى الحفاظ)

٢- ملاك وشاغلى المبانى (عدد الاسر الشاغلة بالمبنى- حجم الاستثمار المطلوب للتدخل- حجم القروض المطلوبة لكل اسرة)

٣- المبنى الذى يتقدم مالكه بطلب للالتحاق بالمشروع.(وليس من خلال ما يتقدم من برنامج اليهم) وشمل:-

٤- معايير اجتماعية (عدد الاسر والتماسك الاجتماعى وعلاقة المالك بالمستاجر من حيث وجود مشاكل من عدمه)

٥- معايير مالية سواء لكل اسرة او العقار ككل (وتشمل حجم القرض- ومددة السداد ونصيب الاسرة من اجمالى القرض المتاح- مصدر الدخل الاساسى لعائل كل اسرة- الرابط بين اسر المبنى- وجود صلة قرابة- عدد سنوات الجوار

٨-١-٦ تمويل برنامج مشاركة السكان فى تنمية مجتمع الدرب الاحمر:-

اعتمد مشروع تنمية مجتمع الدرب الاحمر فى الاساس على تمويل مؤسسة الاغاخان الثقافية ، مع مشاركة مع ممولين آخرين مثل الصندوق المصرى السويسرى للتنمية، ومؤسسة فورد، وصندوق ترمم الآثار العالمى، بما ساعد على تدعيم فعال لانشطة المشروع والتى توالى دعمها بعد ذلك بمنح من الصندوق الاجتماعى للتنمية وهيئة المعونة الكندية ومؤسسة فورد.

وقد وضع هذا البرنامج خطة اقراض تيسر للسكان الدرب الاحمر الارتقاء بجودة الحياه وتحسين اوضاعهم المعيشية ، وذلك بواسطة اقساط مريحة السداد لتمويلعمليات اعادة تاهيل المبانى السكنية، واصلاح

التداعيات الانشائية التى نتجت اما عن تهالك وتسريب وصلات السباكة وقدم التركيبات الصحية، او عن الزلازل المتكررة ، وفى حالة البناء الجديد بالاستكمال او الاضافات يقوم السكان المستفيدون من البرنامج بتحمل نسبة من التكلفة الكلية للبناء، كما تساهم شركة تنمية مجتمع الدرب الاحمر بالخدمات البنائية والتقنية اللازمة لاعادة التاهيل.

كما يقوم البرنامج بترميم واجهات بعض المبانى فى المنطقة المتآخمة للسور الاثرى ليعيد اليها طابعها المعمارى المميز فى اطار هدف المشروع الاشمل لدعم الطابع العمرانى للمنطقة، وقد تطلب الامر اعطاء اولوية تجاه المبانى القريبة من تلك المنطقة، وايضا تجاه المبانى ذات الطابع المعمارى المتميز، وكذلك تبعا لرغبة السكان فى الاستثمار فى عقاراتهم ولاقل نسبة مخاطر للقروض الممنوحة لهم.

وحيث ان غلبية العقارات بالمنطقة يشغلها اكثر من عائل... فان اعادة التاهيل شملت العقار كاملا باعتباره وحدة واحدة، على ان تحصل دفعات مساهمات السكان من المبنى ككل، ويتفق السكان فيما بينهم على نصيب مساهمة كل وحدة سكنية شهريا من تاريخ انتهاء العمل

٨-١-٧ الارتقاء بالقدرات التقنية للعمال والحرفيين المحليين

تم ذلك بواسطة برامج توعية وتدريب على تقنيات الترميم واعادة التاهيل من خلال انشطة عامة وزيارات ميدانية للتعرف على اساليب الحرف التقليدية وتدريب الدارسين والصناع على تقنيات اعادة التاهيل، وقد واجه فريق العمل العديد من المشاكل فى جمع المعلومات حول نوعية المبانى التى تمثلها المبانى التقليدية بالدرب الاحمر، كما كان من الصعب تجميع معلومات فنية عن تقنيات اصلاح هذه النوعية من المبانى، فهى ليست مسجلة آثارا كما انها ليست ذات قيمة تراثية، وفى نفس الوقت هى فى نفس الوقت ليست من مبانى حديثة الانشاء

وقد تم مواجهة هذه الاشكالية بتنظيم ١٧ عرضا وزيارة ميدانية للشركاء والجهات المعنية المختلفة، وقد ساعدت تلك الانشطة على زيادة الانشطة البحثية الخاصة باعادة تاهيل المبانى التقليدية القديمة وتزايد عدد الدارسين والمشاركين المهتمين بالاساليب التراثية فى البناء، كذلك زيادة فهم الدارسين والمهنيين لعملية اعادة تاهيل المبانى بالاساليب التقليدية، بالاضافى الى عمل قاعدة بيانات فنية لاساليب البناء المختلفة ومواد البناء المستخدمة فى هذه النوعية من المشروعات.

وقد اعتمد برنامج الارتقاء بالقدات التقنية للعمال والحرفيين المحليين على زيادة التدريب المهنى فيما يخص اعادة تاهيل المبانى بتدريب ١٥ عاملا ليكونوا حرفيين فنيين فى مختلف القطاعات مثل التشييد والنجارة والتبليط واعمال الكهرباء والسباكة... الخ.

ويتوقع ان تحقق النتائج المشار اليها على المدى البعيد الارتقاء بمستوى الوعى والتقدير تجاه التقنيات والحرف التقليدية بشكل عام والبنائية التقليدية بشكل خاص.

٨-٢ الحديقة الثقافية للأطفال والعلاقة الجدلية بين التصميم والمجتمع:

(فلسفة تصميم حضري رائدة فى إبراز مبدأ المشاركة الشعبية)

يعد مشروع حديقة الاطفال الثقافية Culture Park for Children (حديقة الحوض المرصود) والذي حاز على جائزة الآغاخان للعمارة (الاسلامية) عام ١٩٩٢، واحدا من ابرز المشاريع ذات الطابع الحضري التي تخدم قطاع العامة المنفذة في العالم العربي في الوقت الحاضر، وكان الهدف الأول فى وضع المخطط العام للحديقة هو الوصول إلى نسق معمارى للمشروع بشكل ينبض بروح وشخصية المجتمع الذى يقام فيه وأيضا تحقيق التواصل والتفاعل والتجديد مع المجتمع . شكل رقم (٢-٢٦) .

ولعل منهجية المصمم المعمارى الدكتور عبد الحليم ابراهيم[٢١] في تصميم

هذا المشروع الحضري رائدة من ناحيتين:

الريادة الأولى: تتأتى من خلال الطرح الفكري المتميز وراء فلسفة التصميم .

الريادة الثانية: فتتأتى من خلال النهج المبتكر في تنفيذ المشروع الذي يتحدى (الزحام الحضري والبشري) الذي تزخر به مدينة القاهرة ذات العشرة ملايين نسمة.

ولعل مشاريع التصميم الحضري هي نتاج لآلية تفاعل اربعة عوامل مجتمعة معا هي[٢٢]:-

١. الموقع وايحاءاته.
٢. المعماري وفلسفته التصميمية.
٣. المالك او المستعمل او المستفيد احتياجاته ورغباته.
٤. عناصر المشروع الوظيفية.

فما نحن معنيين بطرحه هو عرض موضوعى لمنهجية المصمم في هذا المشروع؟ وكيف تسنى له تحقيق التفاعل بين هذه العوامل الاربعة وماذا كان الناتج ضمن تحقيق آلية حركية اثناء وبعد تنفيذ المشروع؟

٨-٢-١ الموقع وايحاءاته Site Emotion:

يقع مشروع حديقة الأطفال الثقافية حي السيدة زينب بوسط مدينة القاهرة على بعد مئات قليلة من الأمتار إلى شمال جامع أحمد بن طولون بالقاهرة ويحتل موقعا تاريخيا لحديقة تعود لايام المماليك كانت تعرف باسم (الحوض المرصود) ومن هنا تواصلت تسمية هذا المشروع الحضري والذي يحتل مساحة ١٢ ألف متر مربع وسط الزحام الذي تعج به مدينة القاهرة عموما،..وهى عبارة عن مجمع للخدمات التعليمية والثقافية والترويحية للأطفال، وقد تم إقتراح هذا المشروع من خلال مسابقة قومية فى شتاء عام ١٩٨٣م من قبل وزارة الثقافة مع نهاية الثمانينيات لتصميم حديقة ثقافية معرفية للاطفال تحوي صالات عرض، ومتحف، ومسرح، ومكتبة، وحضانة. وفاز التصميم المقدم من قبل الدكتور عبد الحليم ابراهيم بالمركز الاول وعهد اليه التصميم، وتم تنفيذ المشروع مع بداية التسعينيات. ، وتولت وزارة الثقافة تمويله ويتضمن المشروع بالإضافة إلىخدمات اخرى متحفا للأطفال ومسرح مفتوح ومكتبة والعديد من الملاعب والحدائق..وتبلغ مساحة الموقع حوالى ٢,٥فدان من الأراضى كانت فيما سبق بركة تنتمى إلى العصور الوسيطة فى عمران مدينة القاهرة..والموقع يضم بداخله مجموعات عديدة من الأشجار وبقايا لحديقة كانت تسمى الحوض المرصود وكانت قد أقيمت فى عهد الخديوى إسماعيل، ويعتبر المجتمع الذى أقيم فيه المشروع –حى السيدة زينب ذي المليون ونصف

نسمة على وجه الخصوص -واحد من أقدم المجتمعات الحضارية فى القاهرة مع أن هذا الحى يعانى من التداعى العمرانى بدرجات متفاوتة إلا أنه ينبض بالحياه والنشاط...هذا المجتمع الذى يصل تعداد سكانه إلى أكثر من مليون مواطن وتاريخه الثرى الذى يرجع إلى بدايات إنشاء مدينة القاهرة و إحتوائه بضريح(السيدة زينب) كل هذا يتخطى بالحى الحدود التاريخية ليجعل منه عالم كامل زاخر برموزه وطقوسه الشهيرة ،ويجسد جامعة بن طولون والسيدة زينب قوة وحيوية ومغزى الحياه فى المجتمع،كما يشكل الإحتفال النابض بالحياه والنشاط الذى يقام كل عام-مولد السيدة زينب- دلالة أعظم وأهم من هذه الرموز المشيدة التى ذكرناها،حيث تتمثل وتتجدد هوية وثقافة المجتمع بشكل متكرر. ولعل ايحاءات الموقع المحيطة قد وفرت الخامة الاساسية لانطلاقة التصميم، اذ كان جامع ابن طولون بمأذنته (الملوية) التي تحاكي (ملوية سامراء) والتي تضرب بجذورها في عمق التاريخ احد المناظر القريبة من الموقع. كما ان مجموعة اشجار النخيل المصطفة على المحور الرئيسى بالحديقة - والتى كانت متواجدة اصلا بالموقع من قبل- كانت احد اولويات فلسفة التصميم في الحفاظ عليها وابقائها واحاطة التصميمات الهندسية الحلزونية حولها. يضاف الى ذلك مراعاة حسن جوار المناطق السكنية المجاورة التي تحيط بالموقع احاطة السوار بالمعصم. هذه العوامل شكلت بداية التحري والبحث لاساس الفكرة المعمارية.

٨-٢-٢ فلسفة التصميم المعمارى Design Concept :

لعل الفلسفة التصميمية التي انتهجها د.عبد الحليم في هذا المشروع تعبر عن قناعاته وافكاره المعمارية فيما يخص العلاقة الوطيدة التي ينبغي ان تكرس بين المبنى (كحدث اجتماعي) وبين العامة (المستقبل والمتفاعل)، بيد ان د.عبد الحليم لا يرى هذه العلاقة (كناتج) يسقط

اسقاطا يلزم العامة بتقبله والتفاعل معه، انما تبدأ هذه العلاقة الجدلية والحوار المستمر منذ المراحل الاولية للتصميم، وبقدر ما يكون اشتراك العامة او المستفيد من المشروع اساسيا في تبلور وتطور الفكرة (كآلية) حركية مرنة قابلة للتطور بقدر ما ينجح المصمم في ادراك وعكس احتياجات ورغبات المستعمل والمستفيد من المشروع، مما ينعكس على مدى نجاح الفكرة والغاية من المشروع.

ولعل مشاريع التطوير الحضري عموما من أعقد المشاريع اذ انها تخاطب شريحة مجتمعية ذات اراء وطموحات واحتياجات متباينة نسبيا، اضافة الى ان هناك مشكلة اخرى تواجه مصمم هذا النوع من المشاريع وهي ضرورة ان ينتمي المستفيد (للمشروع) بشكل او بآخر كي يتم قبوله، ومن هنا فقد كانت منهجية عبد الحليم في هذا المشروع رائدة (كآلية) و (كناتج) من خلال ما بلور كفكر نظري فيما يسميه (نظرية الاحتفالات في العمارة) أو ما يسمى بـ(إحياء مراسيم البناء)، والتي تلخص مفاهيم اجتماعية مشاركية في التنفيذ (كآلية) لا (كناتج)، والتي اسقطها على مشروعه (حديقة الحوض المرصود).

فمراسيم البناء هى: الآلية الثقافية التى تربط البناء بالعملية التجديدية للمحتمع وما تربطه بطقوسه وإحتفالاته وتجدد إبداعات الناس وتساعدهم على توحيد مجتمعاتهم وتجديد طاقاتهم الخلاقة فى إطار ربط المشروع بالمجتمع وإحياء تقاليد مراسم البناء القديمة ،

لعل فلسفة التصميم قد انطلقت اساسا من مجموعة من التساؤلات حول العلاقات الجدلية المختلفة بين عناصر المشروع، فكان التساؤل حول العلاقة الجدلية بين المستفيد (الاطفال) وبين الموقع (الحديقة) والقاسم المشترك بينهما، وكذلك بين تاريخية الموقع وما يحيط به من تراث وبين عناصر المشروع الوظيفية.

وتكمن الفكرة الفلسفية فى تطور وتغير حياه الإنسان الذى يمر بمراحل حياتية مختلفة من ضمنها الطفولة ولذلك كانت قضية النمو والتى تشترك فيها حياه الطفل وحياه الحديقة هى نقطة الإنطلاق للمشروع من أجل وصل المجتمع وربطه برموزه.

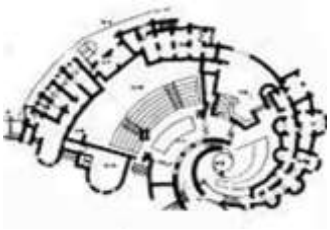

وللتعبير عن ذلك فقد استخدم الحلزون لأنه هو الشكل الهندسى الوحيد الذى فيه نوع من التغير سواء للعمق أو للنمو كما أنه يعبر عن إزدياد حجم المعرفة مع إزدياد النمو، حيث كان التصاعد الحلزوني الرآسي الفريد الذي تعكسه منارة جامع ابن طولون محط استلهام لهندسة تنظيمية افقية تلف الموقع ومحتوياته من اشجار نخيل وعناصر تصميم مضافة بالبعدين الثاني والثالث.

ولعل روعة التصميم تتجلى حين يدرك الزائر والمتجول بالمشروع ان خطواته مدروسة بعناية من قبل المصمم اما من خلال التوازن المدروس بين عناصر التصميم النباتي بالمشروع، او من خلال المنظومة الهندسية التي اعتمد عليها التصميم، حيث ان تجواله يتبع منظومة هندسية فريدة عناصرها واحداثياتها الحلزونية شاخصة امامه من خلال اشجار النخيل التي تشكل احداثيات هندسية لما يحيط بها، والتي تقبع امامه حافزة فكره لادراك (الكل) من خلال التجول عبر (الجزء).

اضافة الى نجاح المصمم في تحقيق انسجام موفق بين اللغة المعمارية المستعملة وبين الطبيعة الحدائقية التي سيطرت على التصميم بنسبة ٨٨٪، وحيث نجح عبد الحليم في اعطاء البعد الانساني الطفولي لعناصر الحديقة المبنية، اذ احترمت المقياس الانساني من جهة، ومقياس الطفل بالارتقاء التدريجي بما يحاكي (نمو الطفل) من جهة اخرى، يضاف الى ذلك كله ان الحديقة (رغم خصوصيتها للطفل وللمستعمل) لم تدر ظهرها للمحيط، بل ابدت حسن الجوار من خلال السور المتواضع المتقطع بصريا بما يسمح للجيران بمد انظارهم الى الطبيعة التي ضمها المشروع في تناغم وتكامل لا تضاهيها الا طبيعة الاطفال البريئة الاخاذة.

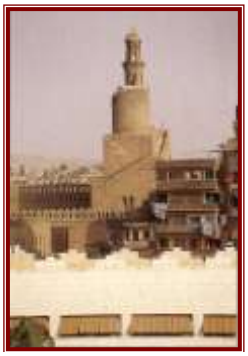

كما قام المعمارى بالتواصل من التراث القديم من خلال وظيفة وشكل وفلسفة العناصر المعمارية ويظهر ذلك بوضوح فى التجديد فى تناول العناصر التراثية حيث تم تطوير مأذنة أحمد بن طولون فى تصميم السلم الخارجى بالمكتبة والأتيليه كما يظهر أيضا تطوير الأعمال الخشبية.

ومما هو جدير بالذكر إستخدام التراس وهو أوروبى الأصل ولا يوجد مثيله فى التراث الإسلامى، وكما حدث فى السور من تطوير لعنصر العرائس حدث ذلك أيضا فى دروة المبنى حيث كبر الفراغ بالنسبة للمصمت فى العرائس وأيضا تم استخدام القبة ووضع نصف قبة على نصف اسطوانة فتكون المحراب الذى أدى نفس وظيفة ملقف الهواء ليمثل هذا نوع من التجديد للعناصر القديمة.

كما طرح د.عبد الحليم ابراهيم فكرته الجديدة (التعليم بالبناء) فى الحديقة وهى عملية تعليم الطفل من خلال كشفه للعناصر المعمارية

الإنشائية الفعالة مثل القبة حيث كشف فراغ الحنية الركنية والقبة المقسومة التى تظهر من الخارج كقبة كاملة .

كما حرص المعمارى من خلال تصميمه على (إيجاد حيز للتفاعل بين الحديقة والمجتمع الملاصق)، حيث تم وضع المقاعد أو المجالس على السور من الداخل والخارج وأصبحت هذه المقاعد تمثل نقاط الجذب للسكان من الخارج والأطفال من الداخل، كما تم ربط الورش الإنتاجية لتعليم الأطفال بعض الحرف المحلية فى داخل الحديقة بخارجها، حيث يتم بيع المنتجات المصنعة من الخارج فتصبح هذه الورش نقطة إتصال واستمرار بين الداخل والخارج.

وتم استخدام عنصر السبيل كنقطة من نقاط الجذب والإتصال، وكذلك إستخدام المقهى كمنتدى إجتماعى، كما تم تخليق حيز تفاعل السكان مع الحديقة من خلال تطوير شارع أبو الدهب وتم تبليطه وتشجيره ومنع مرور السيارات فيه .

وعليه فقد إستطاع المصمم من خلال المشروع توظيف الطبيعة الجغرافية للمنطقة والآثار المحيطة بها وتحويلها إلى منطقة متعددة الأهداف عن طريق خلق بيئة تتوفر لها عناصر إثارة الفضول وتنشيط الخيال وحث الأطفال على اللعب والإنطلاق .

اما مرحلة إنشاء هذا الحدث الحضري المتميز فقد عبر عنه د.عبد الحليم من خلال آلية تنفيذ المشروع، حيث سعى إلى تشجيع قاطنى المنطقة للتعبير عن تصوراتهم وأفكارهم لما ستكون عليه المنطقة بل والمشاركة فى تنفيذ التصميمات النهائية التى تم التوصل إليها، وقد فاقت نتائج هذه المشاركة الشعبية فى تنفيذ المشروع وإدماج هذه الحديقة فى النسيج الحضرى للمجتمع ما كان متوقعاً من الفكرة الأولية للمشروع، فلقد ولدت شعوراً قوياً لدى المجتمع المحلى بأهمية دوره وإنعكاس هذا الدور عليه بطريقة مباشرة[٢٣]، اذ تم تنفيذ المشروع على مراحل متتابعة

بمراقبة ومتابعة ومشاركة لصيقة من قبل المجتمع المحلي. فكان ان تم احضار نماذج خشبية بالحجم الحقيقي للمنشآت المعمارية ذات المقياس المتواضع واحلالها بمواقعها حسب التصميم، فقد إقترح المصمم أن يتم بناء خيمة الإحتفال حيث تمثل هى فى حد ذاتها نموذج للحجم الحقيقى للتصميم بحيث يستطيع مجتمع بأكمله ،عامة الشعب وأعضائه الرسميين أن يروا بأنفسهم لمحة من الصورة التى سوف يبدو عليها المشروع.

وتم بناء الشكل الحلزونى المقترح للنافورة والمعارض للمتحف والمسرح فى أماكنها الحقيقية بالموقع بإستخدام قماش الخيام بينما يتم تحديد أماكن الأرصفة والمصاطب على الأرض بالألوان وذلك حتى يشعر أهل الحى بمغذى المشروع وأنشطته ولإعطاء نوع من الحيوية للإحتفال الرسمى وتم البناء على مراحل كل مرحلة هي تمهيد للاحقتها كحلقة ضمن سلسلة متتابعة الى ان اكتمل المشروع.

وهذه الآلية التصميمية حققت المشاركة الشعبية للمجتمع المحلي من جهة، كما اعطت المجتمع المحلي الفرصة للتقبل التدريجي للفكرة وللوجود الفيزيائي الحسي للمشروع، بدلا مما يحدث في العالم العربي حاليا اذ يصحو الناس كل صباح على مفاجآت المعماريين في البيئة المبنية، وللاسف فان هذه المفاجآت ليست بالسارة في معظم الاحوال. فهل في مشروع (الحوض المرصود) عظة وعبرة لمعماريي العالم العربي المعاصرين لاحترام ابسط اسس التصميم الحضري .

٩- الإطار النظرى لمنهج المشاركة الشعبية كركيزة لتخطيط المجتمع المحلى:

(إستثمار طاقات المجتمع بالجهود الذاتية Self-Help فى تيسير إعمار الارض)

كثيراً ما تبدو الشكاوى من تبديد الطاقة إلى أبعد مدى ممكن، ذلك أن الناس المعنيين لا يشاركون فى العمل الجماعى عندما يتحين لهم الفرصة المتاحة، على الرغم من أن أى منا يستطيع أن يمضى من حياته وقتاً إضافياً فوق عمله القائم به لتحسين بيئته المحلية، ومن هنا جاء تزايد الطلب على ضرورة التركيز على المضامين المحلية المشتركة بدرجة أكثر فى التخطيط والإدارة بناء على الظروف البيئية المحيطة.

فمع إرتفاء معدل النمو الحضرى فى معظم بلدات العالم المتقدم منه والنامى، ومع انخفاض مستويات الدخل وضآلة نصيب الفرد من الناتج القومى، نجد أن المستوطنات التى يقيمها ويطورها الناس العاديون تنمو بمعدل يساوى ضعف معدل النمو السكانى ككل، وهذا يعنى أنه إذا كانت

البلدان الآخذة فى التحضر يزداد عدد سكانها بمعدل من ٢,٥٪ إلى ٣,٥٪ مثلما الحال فى معظمها، فإن المدن تنمو بمعدل ٥٪ و٧٪، فى حين أن المستوطنات تنمو عادة بمعدل من ١٠٪ إلى ١٤٪ سنوياً، وبعض المستوطنات تنمو بمعدل أسرع من هذا المعدل، ومن هنا تنشأ مشاكل كبيرة نظراً لصعوبة توفير مسكن ملائم لسكان المستوطنات فى مشروعات الإسكان المعانة، لذا يصبح البحث عن بديل علمى ذو أهمية كبيرة، خاصة وأن تكاليف الإسكان تتزايد باستمرار لتصبح بعيداً عن متناول كل ذوى الدخول المنخفضة، وأيضاً بعيداً عن قدرات معظم الحكومات .

والارتباط فى المجتمع المحلى يكون غالباً عبارة عن متطلبات واحتياجات نظامية وقانونية، كما ان العمل الجماعى يعد من الاشياء الهامة التى تخلق الاحساس بالمسئولية Responsibility للمجتمع المحلى الذى يتمثل فى حق الناس فى المشاركة فى صناعة القرارات التى تؤثر فى حياتهم وتفعيل هذا الارتباط والمشاركة يبنى الثقة بين هؤلاء الناس المحليين والسلطات المختصة فى اعطاء الفروض والاقتراحات التى يمكن اختبارها وتنقيتها قبل بدء مرحلة التبنى لها مما يساعد المهنيين لجنى ثمار الادراك، فنادراً ما تملك الحكومات والسلطات التنفيذية الوسائل والطرق الكافية لحل جميع المشاكل البيئية بمفردها حيث يستطيع المستوطنون المحليون من خلال تجاربهم ومبادراتهم الشخصية توفير المصادر المرجعية الاضافية لتخطيط المجتمع المحلى من الناحية الواقعية الأمر الذى يمثل حدثاً فى حد ذاته، كمراسم إحتفاليات البناء Building Cermony، ولذلك يجب إحترام مداركهم المعرفية واختياراتهم ومهاراتهم وقدراتهم ومشاركتهم مع جيرانهم المحليين فى صياغة وتشكيل بيئتهم الشخصية، حيث يمكن لكل فرد أخذ زمام المبادرة بدون أن ينتظر الآخرين.

والجماهير فى مختلف عصورها واجناسها وخلفياتها المعرفية وثقافاتها تكون فى الغالب لها صفة الثبات بدرجة ما، ولكن لها مناظير مختلفة لأمور الحياه، فزيادة الافراد فى الاستقرار السكانى ينتج من جعلهم مشتركين مع المهنيين المختصين فى تشكيل المضامين المشتركة لبيئتهم المحلية، وذلك من خلال التخطيط والادارة .

وارادة الناس لأن تترابط تكون لأسباب عديدة مختلفة ومنها على سبيل المثال لا الحصر التوجه والطلب الاكاديمى والايثار وحب الغير ، والشغف وحب الاستطلاع، والخوف من التغيير، والربح المادى، والمحافظة على خطوط التجاور، والواجب الوظيفى والمهنى، والعلاقات الاجتماعية، وهذا

التوجه يدعو الى تنمية الوعى العام لدى الناس من خلال الترابط والتواصل لكل قطاعات المجتمع المحلى مما يجعلهم يضعونه فى الاعتبار[٢٤] .

ولذلك فقد جاء إحياء فكرة (دعم البناء بالجهود الذاتية Self-Help)من خلال الدعوة إلى استثمار طاقات المجتمع وموارده البشرية فى البناء من جديد نتيجة العجز المستمر الذى صاحب الطلب على المأوى من قبل الحكومات لشعوبها فى مجال توفير الإسكان فى كثير من بلدان العالم النامى، وبعد أن أدرك المهتمون بأمر الإسكان فى هذه الدول أن الإستثمارات الحكومية وغير الحكومية الموجهة إلى إسكان الغالبية العظمى من سكان المدن من محدودى الدخل ليست كافية ولا تستطيع الوفاء بالاحتياجات المتزايدة من الوحدات السكنية، ومن ثم فإن الغرض من فكرة وآلية الجهود الذاتية هو تخفيف دور السلطة المركزية فى إتخاذ القرارات عن طريق إدارة لامركزية عن طريق مشاركة السكان، وكذلك بعد أن دلت التجارب الواقعية أن نسبة كبيرة قد تتراوح٦٠٪ إلى ٨٠٪ من مجموع الوحدات السكنية التى شيدت فى الخمسة عشر عاماً الأخيرة فى بعض البلدان العربية تعتبر إسكاناً غير رسمى أو ما يسمى بالإسكان العشوائى .

وبمعنى أكثر تفصيلاً فإن تلك"الجهود الذاتية" تنقسم إى نوعين رئيسيين من ناحية توزيع المسئولية وهما:-

١. الجهود الذاتية غير الموجهة[٢٥] .
٢. الجهود الذاتية الموجهة[٢٦] .

وسنتعرض فى هذا المبحث للقضية الهامة المعنية بتفعيل دور المشاركة الشعبية من خلال محاولة وضع تصور وإطار إسترشادى عام للأدوار التى يمكن ان تقوم بها الحكومات لتفعيل مفهوم البناء بالجهود الذاتية والجهود التعاونية باعتباره أحد الإتجاهات التى تيسر عملية البناء وتخفض من تكاليف إنشاؤه، بعد أن تبلورت رؤى ترى أن لجهود الأفراد الذاتية دوراً إيجابياً فى إسكان الملايين من الأسر الفقيرة.

فعلى مدى سنوات مقبلة فانه من المحتمل ان اى نوع من الاستقرار البشرى سوف يكون من خلال مراكز للتصميم الحضرى ومكاتب تخطيط لعلاقات الجوار، ويتم من خلالها فهم الصفات والخصائص والتقاليد المحلية التى يجب إستعمالها، كما يتم تشجيع استخدام التنوع الاقليمى والمحلى ، والتى من خلالها سيكون كل المهنيين المعنيين بالتطوير والتنمية مشغولون بتصميم الافكار المتنافسة حيث ان مدارس البناء سوف يكون لها استوديوهات للتصميم الحضرى والمدنى لمساعدة

المجتمعات المحلية المحيطة بها .

فالتحدى القادم لمشروعات الإسكان ومبانى الخدمات العامة يتعلق بتعبئة السكان، أو تحريك الطاقات والحماسات الشعبية، إذ لا يمكن لأى برنامج حكومى، مهما بلغت درجة إخلاص مصممية ومنفذيه، أن يصل إلى كافة سكان المناطق الحضرية والريفية التى يهدف إليها هذا البرنامج، لذلك فمن المهم أن يحقق أى برنامج ناجح تحريك الطاقات الشعبية، ويعنى ذلك مشاركة السكان المستهدفين فى تصميم البرامج، سواء كانت برامج تعتمد على الجهود الذاتية أم مشروعات أخرى لخدمة المجتمع[٢٧].

كما يجب الإشارة إلى أنه من المهم ألا تقتصر مثل هذه المشروعات على عناصر معينة من المبانى أو حتى بمبنى أو أكثر، بل بتحريك عملية تحسين البيئة التى تعيش فيها تلك الكتل البشرية .

والسؤال الذى يطرح نفسه اذن:-

٣. كيف يمكن جعل الناس المحليين مترابطين فى تكتلات من اجل البناء والتخطيط والتصميم الحضرى .

٤. وما الهدف من استوديوهات التخطيط والتصميم العمرانى الداعية الى تفعيل عملية المشاركة الشعبية؟؟؟ .

وقبل الإجابة على هذه التساؤلات نود لفت الإنتباه إلى بعضاً من التوصيات السابقة والأفكار المقترحة من قبل مؤيدى هذا الفكر والتى تتماشى مع مبدأ التوفير الإقتصادى من خلال إحياؤها لفكرة البناء المرحلى أو التراكمى، وحل الصعوبات والمشكلات التى تواجه المستهدفين بهذه المشروعات لبعض أنواع المرافق المطلوب إمدادها فى المراحل الأولية للمشروع، مثل الصرف الصحى-عن طريق خزانات الصرف دورية التفريغ،وكذلك الإكتفاء بإمداد المياه بإستخدام صنابير المياه العمومية وتخزينها داخل البيوت. شكل رقم(٥) لاحظ الدور الإجتماعى لهذه الآلية بجانب الدور الإقتصادى، إلى جانب المساهمة الأساسية فى التمويل الذاتى للمشروع وبناء المساكن، وكذلك مزج النشاط التجارى من خلال إقامة محلات تجارية-خاصة محلات بيع مواد البناء- ووضعها فى الأدوار الأرضية على محاور الحركة الرئيسية بالموقع.

شكل(٥) يوضح كيف إقتصرت الخدمات الأساسية فى بداية المشاريع الإسكانية فى المدينة على شبكة تقليدية لتصريف مياه المجارى وصنابير عامة لمياه الشرب مما كان له أثره المباشر والخطير على تعميق مفاهيم المشاركة الشعبية بين أفراد المجتمع المستوطن الداعية إلى الترابط فيما بينهم .

ففى الإطار الذى دفعت به الشريعة الإسلامية الى تسهيل عملية الإعمار لكل فرد من أفراد المجتمع ، حيث أوجبت على الحاكم او السلطة متابعة ذلك، من خلال الوسائل والمبادئ المتعددة التى اقرتها الشريعة، فقد شجع هذا الافراد وخاصة الفقراء منهم على ممارسة العملية البنائية ومنحهم فرصة الملكية بأقل التكاليف الممكنة وذلك لتفعيل وتعظيم دورهم الايجابى والإنتاجى لخدمة مجتمعهم، وكثيراً ما سمعنا عن عمليات احتفاليات البناء٢٨ Building Cermony يتم من خلالها تبادل الفقراء المساعدات البنائية ومشاركتهم فيما بينهم دون إضافة اى أعباء مادية تنفيذية.شكل رقم (٦)

ونظراً لصعوبة القيام بكافة مراحل عمليات البناء، والتى تتطلب دراية فنية ومهارة خاصة كأعمال السباكة والكهرباء ومراعاه المواصفات اللازمة لمقاومة العوامل والمخاطر الطبيعية المحتملة كالزلازل والسيول وغيرها، يمكن لمحاولة ترشيد وسائل الإنفاق إلى أقصى حد ممكن الإعتماد على العمالة الفنية الخارجية والمدربة مع مساعدة أفراد الأسرة فى أعمال البناء فى الأعمال التى لا تحتاج لدراية فنية مثل حمل ونقل مواد البناء ومناولتها للقائمين على عملية البناء، وكذلك المشاركة فى عمليات الحفر والبناء بالطوب.

شكل رقم(٦) يوضح دور المشاركة الشعبية فى تنفيذ أعمال الحفر وتجهيز الموقع وضرب الطوب بمشاركة افراد الاسرة والجيران من خلال مراسم احتفاليات البناء والتى يتم من خلالها تبادل الفقراء المساعدات البنائية ومشاركتهم فيما بينهم دون إضافة اى أعباء مادية تنفيذية. -لاحظ أن تلك الأعمال لم يقتصر دورها على الرجال فقط بل تعدت ذلك إلى مشاركة النساء فى تنفيذ هذه الأعمال-.

ولعل فكرة التعليم بهدف الإرتقاء بالمستوى الإجتماعى للمجتمع فى التجمعات السكنية الجديدة، وذلك عن طريق الإعلام البيئى لأفراد المجتمع، وتعريفهم بتراثهم المعمارى، وخلق فرص التدريب الذى تسمح بإستفادة جماعية بالأنشطة الفردية، ويكون هذا باستضافتهم فترة زمنية محددة فى: " مراكز تصميم وتخطيط المجتمع المحلى"، والتى تعرف ايضاً باسم "مراكز المساعدة الفنية للمجتمع المحلى" .

وهذه المراكز الإجتماعية تتساوى بيئياً مع المراكز الصحية التى لا تقدر بثمن ليتم فيها رعايتهم وتوجيههم إلى أنسب أساليب التعامل مع البيئة العمرانية الجديدة وتقديم مساعدات فنية وخطوط إرشادية للسكان المحليين فى تصميم وتجهيز واعداد مشروعاتهم البيئية لتكون المحصلة النهائية لها تحقيق التفاعل بين الإنسان وبيئته.

ويتم انشاء هذه المراكز فى الاماكن التى يمكن للمجتمعات المحلية ان تكون لها قدرة على مدها بالمساعدة الفنية للخطة والادارة البيئية، حيث يتم مساعدتها للناس المحليين فى تصميم وتجهيز واعداد المشروعات البيئية، وبصفة خاصة فى المجتمعات المحلية الفقيرة، تزودنا بطريق مستديم لنشر المعلومات وخلق الحوار بين الجماعات المختلفة، ومن

يتجاوب منهم مع هذه الإرشادات يسمح له بإمتلاك قطعة أرض بمقابل مادى بسيط وبنائها فى فترة زمنية محددة، ومن هنا تتعمق مفاهيم توجيه الثقافة الجماهيرية، فهذه المراكز تعد بمثابة الميناء الاول لاستجابة السكان المحليين عن كيفية استطاعتهم المشاركة فى تشييد وتحسين بيئتهم المحلية بأنفسهم، فعندما يتضافر هؤلاء السكان بإندماجهم داخل الإطار السياسى للتخطيط المحلى يصبح الأمر ذو قيمة لعمل مدخل إيجابى لعملية التخطيط فى مراحلها المبكرة من خلال تطوير الملامح والصفات المشتركة والاعراف السائدة للبيئة المحلية . ويمكن الإعتماد على فكرة توفير المسكن النواه والتى تعتمد على إنشاء غرفة واحدة من المسكن مزودة بالمنافع الأساسية (كدورات المياه والمطابخ مثلاً) وتترك للمنتفع حرية التوسع فى المسكن أفقياً ورأسياً مع مرور الوقت طبقاً للإحتياجات الفعلية المتغيرة، وتوفر الموارد المالية المتاحة

ويتم ادارة مراكز تصميم وتخطيط المجتمع المحلى بمعرفة الأهالى أنفسهم، مع ضرورة توافر مجال متسع للمهارات الفنية لديهم والتى تحتاجها الادارة الشعبية البيئية، فالناس سواء كانوا متعلمين أم لا، وسواء كانوا اغنياء ام فقراء، فإن لهم فهماً يجب أخذه فى الاعتبار من قبل كافة المحيطين بهم، فهم ذوى قدرة على التحليل ولهم باع فى تثمين مواقف واوضاع انفسهم، وفى بعض الاحيان كثيراً ما يكونوا أفضل من المهنيين، ولذلك يجب إحترام مداركهم المعرفية وإختياراتهم ومهاراتهم وقدراتهم ومشاركتهم مع جيرانهم المحليين فى إقامة وتحقيق أهدافهم واستراتيجيتهم، وعليه فإن المهنيين عليهم بصفة مستمرة التشاور مع المستوطنين من المستفيدى من عملية البناء، فوجود هؤلاء الناس ليس من مهمتنا-كمعماريون- التخطيط لهم ولكن العمل معهم، كما ان امتداد رقعة المشاركة الشعبية داخل هذه المراكز فى أى من الانشطة والذى يمكن ان يتباين فى القدر من العمل القليل جداً الى العمل الكثير، من شأنه المساهمة فى عملية الرقابة.

ويعنى ذلك إستحضار القيم الإسلامية فى كل المواجهات الحياتية للمجتمع، فليس فى ذلك تقييداً لحركة المجتمع، بل توجيهها فى مسارها الصحيح، وليس فى ذلك تحديداً لحرية الإنسان، ولكن إنطلاقا بحريته فى الحدود التى يرسمها الإسلام للمجتمع ليكون قوياً بأخلاقه وقوياً بإنتاجه وقوياً بتعاون وتكافل أفراده .

وحفاظاً على إستقلالية هذه المراكز وضماناً لعدم تبعيتها لأى جهة خارجية، تلتزم هذه المراكز بعدم تلقى أى نوع من التمويل الحكومى أو

الحزبى، فتلك المراكز يمكن أن تكون بصفة عامة عبارة عن وكالات خيرية مستقلة تمول بمعرفة الحكومات والسلطات المحلية والجامعات والكفلاء من الجهات الخيرية والقطاع الخاص، ويمكن الاستعانة بمنظومة الاوقاف فى عملية التمويل الذاتى .

١٠- إستراتيجية الهيكل الإدارى لمراكز تصميم وتخطيط المجتمع المحلى:

(سيناريوهات عمل مقترحة لأستوديوهات التصميم والتخطيط المدنى)

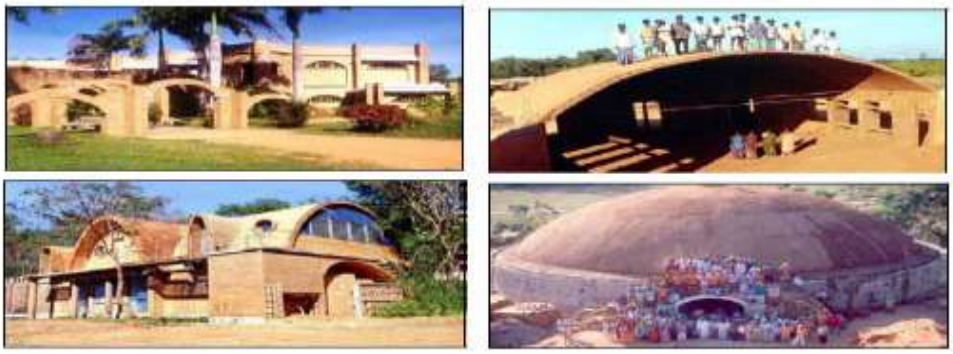

شكل رقم(٧) يوضح نوذج لمركز تصميم وتخطيط المجتمع المحلى بالهند والحاوى على استوديوهات التصميم والتخطيط المدنى

إن استوديوهات التصميم والتخطيط المدنى، والتابعة لمراكز تصميم وتخطيط المجتمع المحلى، تكون عبارة عن وحدات خاصة مرتبطة بالجامعات او المؤسسات والمعاهد التعليمية الاخرى التى تأخذ على عاتقها مباشرة الاشراف على عمل المشروعات البيئية والتى من المألوف ان تكون موجودة فى موقع مباشرة التنفيذ العملى، فهم يستطيعون الامداد بكلاً من الخبرة التعليمية ذات القيمة للطلبة والدارسين والمصادر المرجعية الهامة للمجتمعات المحلية من حيث مواقعها، ويتم اقامة استوديوهات التصميم المدنى بمعرفة هذه المنشآت التعليمية وهى فى المعتاد عبارة عن مدارس الهندسة والبناء والتخطيط الحضرى، وهى غالباً ما تكون بمثابة وحدات ذات طابع خاص مستقلة ذاتياً. شكل رقم(٧) .

وتكون القوى الحاكمة لهذه الاستوديوهات عبارة عن فرق متعددة النظم من الطلبة والدارسين والمهنيين وهى التى تقدم المقترحات والآراء للموقع ذاته او للاماكن المجاورة اعتمادا على اساس وجود برنامج مكثف للموقع وذلك للدارسين والمحاضرين والممارسين المشاركين فى أعمال الاستوديو فتجمع هذه القوى مابين التدريب الاكاديمى والعملى مع تطور وتنمية المقترحات والآراء الحقيقية والواقعية اللازمة لتحسين الموقع المحلى او الاماكن المجاورة، وهذه الاستوديوهات تشكل بذلك طريقاً فعالاً

لعمل المقترحات والآراء اللازمة للتصميم بكيفية ممتازة، وفى نفس الوقت يمكنها اعطاء فرصة اولية للعملية التعليمية المعمارية .

وتكون هذه الاستوديوهات قريبة من كل المصادر الاتصالية لتلك المنشآت والجهاز الوظيفى والطلبة والدارسين والباحثين وذلك فى نطاق متناسب مع ثقافاتهم وخلفياتهم المعرفية ووسائل المعاونة والتسهيلات والادوات والاجهزة اللازمة، وتقوم تلك الاستوديوهات ببناء الصلة مع الوكالات والهيئات المحلية ومنظمات المجتمع المحلى، مع مجموعة متنوعة من المشروعات المختلفة التى ستتكفل بها وتدبيرها ويتم تنفيذها .

وبمجرد الانشاء والبدء فى العمل فإنها تبدأ فى الإعلان والدعاية عن الخدمات التى سوف تؤديها وتأخذ على عاتقها بذل الجهد وإجراء العمل الإستشارى اللازم لذلك .

وهناك ثلاثة ادارات أو استوديوهات فرعية منبثقة من هذه الاستوديوهات من شأنها تحقيق الارتباط والتواصل، الاولى منها خاصة بتأمين المعلومات، والإدارة الثانية خاصة بخلق وتوليد الافكار، والادارة الثالثة خاصة بخلق التفاعل بين المجموعات[٢٩].

استوديو نظم المعلومات ودعم إتخاذ القرار :-

تعتبر نظم المعلومات وتأمينها ودعم إتخاذ القرار هى القاعدة الرئيسية الحاكمة لعملية التنمية، وقد تطورت تطوراً مذهلاً خلال العقدين الماضيين[٣٠] .

استوديو التنمية البيئية :-

ويهدف هذا المركز فى المقام الأول الى التعبير عن التصميم المحلى أو البيئى الذى يكون بمثابة طريق للسكان المحليين لامدادهم بخطوط ارشادية للتنمية والتطور، والذى يعمل على خلق وتوليد الأفكار والتجارب البيئية الجديدة وتبنيها وتشجيعها، فعندما يتضافر هؤلاء السكان بإندماجهم داخل الاطار السياسى للتخطيط المحلى، يصبح الامر ذو قيمة للاهالى المحليين لعمل مدخل ايجابى لعملية التخطيط فى مراحلها المبكرة من خلال تطوير الملامح والصفات والاعراف المحلية عن طريق آليات التجربة والخطأ .

استوديو التخطيط لعلاقات الجوار:-

إن مكاتب تخطيط علاقات الجوار[٣١] تمد أنشطة تخطيط المجتمع المحلى بنقطة تركيز هامة محلية، بحيث تجعل من السهولة متابعة ومؤازرة ومساندة المبادرات والتمهيدات للعمل المحلى وبدرجة مثالية، فعندما يشعر الناس انهم مرتبطين بصلة الجوار من خلال جهودهم الشخصية فان ذلك يسهل من عمليات الحفاظ عليه وتطويره، فكل علاقات الجوار يجب تركيزها فى مكان واحد، وذلك بهدف خلق التفاعل بين المجموعات المتقاربة، كما يجب ان تكون مكاتب علاقات الجوار فى مواقع بارزة وشهيرة لتمثل نقطة اولية لمقابلة الاهالى المحليين والالتقاء معهم فى مناطق التخطيط والبناء.

وتلك المكاتب يجب أن تدار بمعرفة الاهالى انفسهم بالاشتراك مع الادارة الشعبية الماهرة التى تستطيع أخذ دوراً أولياً فى الانشطة لتتبع المبادرات اللازمة المحسنة فى المجتمع المحلى .

- والجدول التالى رقم(٧) يوضح تصوراً عاماً لأساليب المشاركة الشعبية فى المراحل المختلفة لمشروعات الجهود الذاتية :-

المرحلة		أسلوب المشاركة الشعبية
مرحلة اختيار الموقع		• إختيار الموقع الملائم للسكنى طبقاً لإمكانيات وقدرات المستعمل، وارتباط الموقع بمكان العمل . • شراء الأرض بالمسطح المتوافق مع القدرات الإقتصادية
مرحلة التصميم		• المشاركة فى عملية التصميم وفقاً للإحتياجات وطبقاً لترتيب الأولويات . • إمكانية النمو المرحلى للمسكن .
مرحلة التنفيذ	المسكن	المشاركة فى المراحل المختلفة لأعمال البناء مثل:- • إعداد وتجهيز مواد البناء التقليدية والحديثة . • الإتفاق مع المقاول المحلى • نقل المواد الخام من وإلى الموقع . • مناولة مواد البناء للقائمين بأعمال البناء المختلفة . • المشاركة فى تنفيذ بعض بنود الأعمال مثل حفر الموقع والردم وإعداد الخرسانة والبناء بالطوب...إلخ
	البنية الأساسية	المشاركة فى توفير الحد الأدنى من البنية الأساسية مثل:- • الإمداد بالمياه (طلمبات-خزانات) • التصريف السطحى للمجارى لحين إمداد الموقع بالتوصيلات الصحية . المشاركة فى تجهيز وإعداد الموقع لتوصيلات البنية الأساسية .

المرحلة		أسلوب المشاركة الشعبية
مرحلة ما بعد شغل الموقع	الخدمات المجتمعية	المشاركة فى تعويض النقص فى الخدمات المجتمعية بالموقع . المشاركة فى تمويل الخدمات الدينية مثل المراكز الإسلامية والمساجد . المشاركة فى توفير المحلات التجارية ومحلات الخدمة اليومية .
	المسكن	الإمتدادات المستقبلية للمسكن عن طريق:- • نمو وإمتداد المسكن أفقياً ورأسياً . • محاولات ذاتية لتطوير وتحسين المسكن .
	تطوير وتحسين الموقع	المشاركة فى تحسين وتجميل وصيانة الموقع .
	التنمية الإقتصادية للموقع	محاولات ذاتية لتوفير فرص عمل مرتبطة بحركة الإنشاء (مثل مصنع بلاط-ورشة نجارة للباب والشباك-ورشة حدادة-مصانع صغيرة للطوب..إلخ

أما بخصوص وضع اللوائح الخاصة بتنظيم عملية البناء والتشريع العمرانى، فإنى أرى عدم الإكتفاء بتنظيمها للجوانب الهندسية أو الإنشائية فقط فى العملية البنائية، وإنما تحرص على إلتزام الفرد بإحترام جاره.

فيمكن لتراخيص البناء إدارها على مرحلتين :-

١. المرحلة الأولـــى: تتم بعد مراجعة الجوانب الفنية فقط، كدراسة الحالة الإنشائية، والكثافة البنائية وعوامل الأمن والسلامة والمعايير العامة، دون الدخول فى تفاصيل التصميم نفسه .

٢. أما المرحلة الثانيـــة: فلا تصدر إلا بعد موافقة الجار على التصميم المعمارى خاصة فيما يرتبط بالإرتفاعات بحيث لا تضره، أو وضعية الفتحات التى تجرح خصوصيته، أو ألوان مواد النهو الخارجية التى تؤذى نظره، والتشجيع على إبتكار الحلول المعمارية والتحايلات المختلفة لمواجهة الإضرار بالجار.

وبهذه المحددات لابد لصاحب البناء أن يتعامل مع جاره ويحاوره ويتقبل رأيه، ويسعى إلى الحصول على موافقته بالبناء، وهذه هى أهم المبادئ التى تحرص على إستقرار البيئة العمرانية وخلق مجتمع متوازن يسود أفراده الترابط والتلاحم .

١١- *تطوير والارتقاء بحى مقبل ببنى سويف مثالاً لامكانية تطبيق النموذج المرجعى:-*

يعد حى مقبل من الاحياء الراقية بمحافظة بنى سويف واقدمها، ويمتاز بشخصية عمرانية فريدة وطابع معمارى عظيم يرجع تاريخه لاوائل القرن العشرين، وقد عانى هذا الحى من مشاكل عمرانية عديدة فى الاونة الاخيرة بدات تؤثر على نسيجه العمرانى العام سواء من رفع الكثافة السكانية وما يتبعها من ضغط ملحوظ على مرافق البنية التحتية او من هدم واحلال المبانى الاثرية بمبانى عشوائية قبيحة لا تمت للطابع العمرانى باى صلة.

وعليه كانت اختيار العينة لالقاء الضوء على ذلك الحى الفريد وجذب المستثمرين ومؤسسات المجتمع المدنى غير الحكومية للمساهمة فى النهوض بهذه القيمة العمرانية الفريدة.

وفى ذلك سنسعى من خلال بعض الصور إبراز بعض من الملامح العمرانية الفريدة لهذا الحى الجميل.

شكل رقم(٧) يوضح ملامح من عمران منطقة حى مقبل بمحافظة بنى سويف ذات الطابع العمرانى الفريد

١٢- تصور عام نحو الجهات المشاركة فى عمليات الارتقاء مع أجهزة ادارة العمران بالمحافظة:-

يسعى التصور العام المقترح الى ان يشارك مع جهاز ادارة عمران فى عملية الارتقاء بالمنطقة وتنميتها اربعة جهات يتم تنظيم عملها فى اطار البرامج الزمنية للمشروعات التى يضعا الجهاز المنوط به تلك المسئوليات، وهذه الجهات هى:-

١- القطاع الحكومى:- المسئول عن الطرق والمرافق والخدمات العامة ووضع نظم البناء واعطاء تصاريح البناء والهدم، الامر الذى يحتاج الى نظام خاص للتنسيق بين اداراته، حتى لا تداخل الاعمال التى يقومون بها خلال فترة التنفيذ التى تتم فى اطار البرامج الزمنية التى يضعها الجهاز.

٢- قطاع الاستثمار:- الذى يرغب المستثمرين فى القيام بمشروعات استثمارية يقيمها فى المواقع الخربة او المتدهورة، وذلك بالتعاون مع اصحاب ملحيات الاراضى فى هذه المواقع إما بالشراء منهم او باعطائهم نسبة من اسهم المشروع او بالمشاركة فى المشروع بثمن الارض، وهذه الاختيارات يمكن التعامل بها مع كل مالك عقار على حدى على ان تخضع هذه المشروعات الاستثمارية لنظم البناء والقواعد التى يحددها جهاز التنسيق الحضارى او يتفاوض بشانها حتى تكون هذه المشروعات مكونا عمرانيا متجانسا مع طبيعة المكان والمجتمع.

٣- المنظمات غير الحكومية: المتمثلة فى الجمعيات التى تعمل فى مجال الارتقاء بالبيئة او المحافظة على الاثار او المساهمة فى اعمال الارتقاء بالجود الذاتية للمواطنين، او تعمل فى توفير فرص العمل للاعمال الحرفية او السياحية التى تتناسب مع طبيعة المكان، وتعمل هذه المنظمات بالتعاون مع الجهاز الذى يوفر لها كل الامكانيات.

٤- المجتمع:- وتمثله القيادات المحلية الى تؤمن بان الارتقاء بالمناطق التاريخية والتراثية له مردوده الاقتصادى على المواطنين، وتساهم اليادات المحلية بستهيل مهام الجهاز فيما يختص بالامور التى تتعلق بمصالح المواطنين بشكل مباشر او غير مباشر.

١٣- التوصيات المقترحة :-

- **خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات الاسترشادية من اهمها:-**

١- وضع سياسة حضرية تنموية تأخذ فى الاعتبار تحقيق التعاون بين الانسان ومختلف عناصر البيئة العمرانية

٢- توفير قاعدة معلومات حديثة وشاملة ودقيقة عن الاحياء السكنية المتدهورة عمرانيا

٣- زيادة مساهمات الهيئات الاستثمارية والافراد ورجال الاعمال

٤- توفير الكوادر الفنية الخاصة بالمراقبة والصيانة والمتابعة المستمرة لعمليات التحديد العمرانى

٥- وجود قنوات اتصال بين القائمين على اعمال التجديد والارتقاء بالمناطق السكنية المتدهورة عمرانية واصحاب سلطةاتخاذ القرار

٦- يجب ان يكون هناك بعض المقررات الدراسية فى اقسام العمارة والتخطيط العمرانى لتشجيع الطلاب على تطبيق مفهوم المشاركة الشعبية فى مشروعات تجديد الاحياء السكنية المتدهورة عمرانيا.

١٤ – مراجع الدراسة :-

- **د. سهير زكى حواس: الحفاظ العمرانى وإحياء المناطق التراثية فى مصر- تطبيقا على مشروع مؤسسة الاغاخان بالدرب الاحمر- ٢٠١٣ .**
- **د.أحمد صلاح الدين عوف: مفاهيم الحفاظ العمرانى للالفية جديدة- دائرة الثقافة والاعلام- الشارقة ٢٠٠٦.**
- **منظمة اليونسكو، مركز التراث العالمى- ادارة مواقع التراث العالمى فى مصر، مشروع احياء القاهرة التاريخية- التقرير الاول للانجازات يوليو ٢٠١٠ .**
- **د. على الدجوى: دليل تخطيط المجتمع المحلى، سلسلة كراسات عروض- المكتبة الاكاديمية ٢٠٠٤.**
- **د. امانى قنديل: الموسوعة العربية للمجتمع المدنى، مكتبة الاسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٨.**
- **حسن فتحى: عمارة الفقراء: جامعة شيكاغو، ١٩٧٣.**
- **د. نسرين رفيق اللحام: الخطيط السياحى للمناطق التراثية، دار النيل للنشر والطباعة والتوزيع، ٢٠٠٧.**
- **د.هشام طاهر الليثى: سوسيولوجيا العمارة، رسالة دكتوراه غير منشورة بكلية الهندسة جامعة القاهرة ٢٠٠٩**
- **د.صلاح زكى سعيد: بيوت أحياء القاهرة القديمة فى القرن التاسع عشر- المجلس الاعلى للثقافة ٢٠١٠ .**
- **على عبد الله على البيلى: المنظمات غير الحكومية ودورها فى تجديد الاحياء السكنية القديمة، ورقة بحثية بمؤتمر الازهر الهندسى الدولى التاسع ٢٠٠٧.**

- د علام احمد- د. شديد يحيى- د. المهدى ماجد :تجديد الحياء السكنية- مكتبة الانجلو المصرية-١٩٩٧ .
- محمد عبد الله حماد: مشاركة المواطنين ودورها فى تنمية المجتمعات العمرانية الجديدة- المؤتمر الاقليمى العربى- بمصر.

مراجع الدراسة

[١] يعرف راس المال الاجتماعى Social Capital بالموارد الذاتية والاجتماعية والمادية والمعنوية والرمزية التى يستخدمها الفرد فى ممارساته الاجتماعية، وكذلك الطريقة الى يستخدم بها الفرد موارده ايجابا ام سلبا، وهو بهذا المفهوم يمثل شبكة من العلاقات بين الافراد يمكن اعتبارها اساس التفاعلات الانسانية لتحقيق تنمية ذاتية بعيدا عن احتكار الدولة وسيطرتها.

وهو (فى تعريف بورديو) مجموع الموارد الحقيقية او المتوقعة المرتبطة بشبكات وعلاقات متبادلة بدورها.

ويتراجع راس المال الاجتماعى بين المجتمع المدنى بسبب تراجع حجم الثقة وتراجع معدلات المشاركة من خلال تهميش من هم اعضاء بالمشاركة وتقييد الحرية الشخصية والتقليل من شان المبادئ والاخلاق.. وهو المرتبط بنمط الحياه الحديثة

ويرى انصار المدرسة المستدامة ان بدون راس المال الاجتماعى لن تحدث تنمية مستدامة، حيث يتم الاحتكام الى مجموعة القيم الاخلاقية التقليدية المستمدة من الدين مما يعزز من اوجه الثقة التى تنسحب على التحسين الاقتصادى للمجتمع.

وتعتمد الوظيفة الاقتصادية لراس المال الاجتماعى على تقليل تكلفة المعاملات الرسمية والقواعد البيرقراطية التى تتطلب الكثير من التعقيدات والوقت لانجاز المطلوب

ويعتمد قياس راس المال الاجتماعى على امور ابرزها:- انه لا يمثل مجموع راس المال الفردى ، وقياسه على مستوى النوعية وليس الكم فقط

ويمكن بحث سبل الثقة واوجه الاتفاق لدى قبول المجتمع من عدمه من خلال: اجراء مسح ميدانى يرصد مستوى الثقة داخل المجتمع وتلك المشاركة المدنية والمجتمعية.

وعلى مستوى التنمية يمثل راس المال الاجتماعى اثر كبير من حيث التخفيف من حدة الفقر(المادى والثقافى) من خلال تعظيم المشاركات فى القرارات الجماعية كارضية ثالثة تتوسط بين المعارضين للتدخل الحكومى والكارهين لقوى السوق الحر.

[٢] د. محمد عاطف غيث د. غريب محمد سيد احمد: محاضرات في علم الاجتماع العام دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

[٣] راجع سلسلة عالم المعرفة النظرية الاجتماعية: من بارسونز إلى هابرماس. وهذا الجانب السلبى من العصبية هو للأسف ما توافق مع مقولة العلامة العربى إبن خلدون فى مقدمته الشهيرة ، حيث سقول:" إن الصبغة الدينية تذهب بالتنافس والتحاسد الذى فى أهل العصبية وتفرد الوجه إلى الحق ، وربما قالها ابن خلدون بعد دراسة تطبيقية مستفيضة نتيجة مخالطته للأوضاع ومعايشته للواقع إبان عصر

الدولة المملوكية، فجاءت هذه المقولة كعلامة أو إيذاناً بسقوط دولة المماليك رغم إزدهارها فى كافة ميادين الحياه.

[٤] سورة الحجرات الآية رقم ١٣ .

[٥] د.ربيع مجدى: إستراتيجية التنمية الشاملة لإقليم الدلتا-التنظيم والإدارة والتشريعات، الهيئة العامة للتخطيط العمرانى، ورقة عمل (١١) ديسمبر ١٩٩٢.

[٦] سورة النساء الآية رقم ٣٥ .

[٧] سورة المائدة الآية رقم ٢ .

[٨] سورة البقرة الآية رقم ٢٥١ .

[٩] سورة الحج الآية رقم ٤٠

[١٠] إبن الأزرق: بدائع السلك فى طبائع الملك: ج٢ص٢٧٤ .

[١١] تقع قرية الجرنة في الشاطئ-البر- الغربي للنيل في منطقة الأقصر، وكانت هذه القرية تمثل أحد المشاريع النموذجية التي حاولت بها الحكومة المصرية (قبل الثورة) توطين سكان الجبل من الفقراء الذين كانوا يعيشون على سرقة الآثار الفرعونية وبيعها للسياح .

[١٢] وقد أبزت الرواية صورة حية لهذا المفهوم من خلال نقد واقعى على لسان إحدى نساء الجبل منتقدة فيه قرية «القرنة» النموذجية حيث عبرت عن أنها غير راضية عن القباب التي صنعها المهندس في البيوت، فهي لا تعرف القبة إلا في ضريح الولي، وهو مقبرة، فلماذا يصر المهندس على إسكانهم داخل مقبرة، إنها لم تمت بعد، حتى تدخل بيتاً له قباب».

وقد توقفت عند عبارة يقول فيها مصمم القرية المهندس حسن فتحى: "ليس كل مهندس تأتي له الفرصة كي يبني بلداً.. وأنا أتت لي الفرصة، لكن أعرف أن لي أعداء يحسدوني ويريدون تحطيم المشروع"، وكأن المعماري بذلك القول كان يبحث عن مجده الشخصي أكثر من اهتمامه بسكان القرية وما يريدونه فعلاً.

[١٣] وأذكر أن أحد المسؤولين عن إحدى مؤسسات الإسكان الخيرية كان متحمساً لبناء مساكن مصنوعة من مادة «السيبوركس»، وهي مادة خرسانية خفيفة سريعة التنفيذ، وفي اعتقادي أنه كان يفكر في سرعة خروج المشروع للناس أكثر من التفكير في الصعوبات التي سيواجهها السكان الفقراء وكيف سيتعاملون مع تقنية معقدة مثل هذه يصعب صيانتها، ويمكن أن نقيس على ذلك العديد من مظاهر البحث عن المجد الشخصي على حساب الناس. وكنت أسأل نفسي لماذا يوجد بيننا فقراء ومحتاجون رغم كل هذا البذل من رجال الخير، وتيقنت أن الأمر مرتبط بغياب آلية واضحة للعمل من أجل الناس.

١٤ ان مرض البلهارسيا الذى يصيب الفلاحين من جراء استعمالهم لمياه الترع والقنوات ، شن عليه حملة كبيرة تمثلت فى عدة محاور لمحاربته فقد خصص أولا مساحة كبيرة فى قرية القرنة لتكون بمثابة بحيرة صناعية كبيرة فغير منظرها الجمإلى فقد صممها بطريقة بحيث يظل فيها الماء المطهر بكبريتات النحاس للقضاء على قواقع البلهارسيا وبالتإلى يستطيع ابناء الفلاحين السباحة فى هذه البحيرة الصناعية كنوع من الرياضة الضرورية لتقوية أجسامهم دون ان يصابوا بالبلهارسيا القاتلة .

[15] أذكر على سبيل المثال أن أحد المشاريع الإسكانية التي قدمت للفقراء كانت بعيدة عن وسط المدينة، فاكتشف القائمون على المشروع بعد ذلك أن سكان الحي لا يملكون المقدرة المادية لتوفير المواصلات إلى أعمالهم. هذه المشكلة البسيطة كفيلة بأن تجعل من المسكن الجديد عبئاً ثقيلاً على الأسرة الفقيرة وأن تزيد من معاناتها.

[16] جميل عبد القادر أكبر: عمارة الأرض فى الإسلام-مقارنة الشريعة بأنظمة العمران الوضعية، مؤسسة الرسالة للنشر ١٩٩٥ ص٤٠٢-٤٠٥.

[17] فيقول أحد المستشرقين مثلا:"أنه خلال الحكم المملوكى وبدلاً من تجميع الضرائب من المدينة بالكامل، فقد ألقيت المسئولية على أصحاب الشأن مباشرة، فقد أمر أصحاب الدكاكين فى المدينة على سبيل المثال بكنس الشوارع ورش الماء عليه..." وقد أمر أصحاب الحوانيت فى القاهرة سنة ٣٨٣هـ بوضع أزيار مملوءة بالماء لمكافحة الحريق، وعادة ما تحوى كتب الحسبة فصولاً عن إجبار أصحاب المحلات للتأهب للحريق، وقد أمر الحاكم بأمر الله سنة ٣٩١هـ بأن يقد الناس القناديل فى سائر مصر على جميع الحوانيت وأبواب الدور والمحال والطرق النافذة وغير النافذة لابيدوس ص٦٦ من Muslim Cities، وقد كان رش الماء بين يدى الحوانيت وتنظيف كل مالك حانوت لتلك المنطقة أمراً شائعاً فى المدينة التقليدية، فهذا واضح من نوازل الرش، فهل يضمن مثلاً من أفرط فى رش الماء وإنزلقت دابة أحد المارة وكسرت أعضائها، أم لا؟؟ وقد ألزم سكان القاهرة إلى سنة ١٢٢٩هـ بنظافة ورش طرقهم، فجميع هذه دلالات على أن السلطاط وزعت المهام التى يمكن توزيعها كل فى موقعه .

[18] وكانت الإختلافات بين الفقهاء تتمثل فى طريقة توزيع المسئولية بين الشركاء وليس فيمن يقوم بهذه المسئوليات، فهذا أمراً مفروغاً منه، وبرغم هذه الإختلافات بين الفقهاء إلى ان هناك إتفاقاً على ان صيانة وإصلاح خطط المدينة التقليدية، سواء كانت سكنية أو طرقاً أو كانت أعياناً كالجسور والمساجد، هى من مسئوليات الفرق الساكنة، والإختلافات فى كيفية توزيع ذلك، أى أن فرق التواجد المستقل هى التى بادرت إلى القيام بمتطلبات البيئة فى جميع المستويات من المنزل إلى الطريق.

[19] تنص المادة ٢٦ من القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٩ وتعديلاته على ان المحافظ يعتبر ممثلاً لرئيس الجمهورية فى نطاق محافظته، وأنه يمثل السلطة التنفيذية، ويشرف على تنفيذ السياية العامة للدولة، وهذا النص يظل معطلاً، لأن اللوائح والقوانين الوزارية الأخرى سحبت كل سلطات المحافظين وأعطتها للوزارات والهيئات المركزية، وأصبح المحافظ بلا سلطة فعلية. د. مجدى بيع : إستراتيجية التنمية الشاملة لإقليم الدلتا-التنظيم والإدارة والتشريعات، الهيئة العامة للتخطيط العمرانى-ورقة عمل ١١ديسمبر ١٩٩٢ .

[20] مجلس الشورى : فلسفة الحكم المحلى ودوره فى التنمية الإقليمية – تقرير لجنة الخدمات – القاهرة ١٩٨٣ .

[21] الدكتور عبد الحليم ابراهيم خريج جامعة (بيركلي) بكاليفورنيا والاستاذ بجامعة القاهرة هو واحدا من ابرز اعلام العمارة العربية المعاصرة، وأحد ابرز المعماريين المعاصرين ممن يجمع بين النظرية والتطبيق في العالم العربي خلفا لحسن فتحي.

[٢٢] د.وليد أحمد السيد: دكتوراه فى العمارة الإسلامية من جامعة لندن، مجموعة مقالات معمارية منشورة على شبكة المعلومات .

[٢٣] د.إسماعيل سراج الدين: التجديد والتأصيل فى عمارة المجتمعات الإسلامية، إصدارات مكتبة الإسكندرية،٢٠٠٧، ص٣٢٨ .

[٢٤] نيك ويتس: دليل تخطيط المجتمع المحلى، عرض د.على الدجوى-سلسلة كراسات عروض، المكتبة الأكاديمية،٢٠٠٤ ص ٢٤ .

[٢٥] وفيها تقوم الأسرة ببناء مسكنها بالكامل إعتمادا على جهودها ومواردها الخاصة دون تدخل من الحكومة أو توقع مساعدة منها، ويظهر هذا الإتجاه بصورة واضحة فى قطاع الإسكان العشوائى، كما تأخذ تلك الجهود الذاتية غير الموجهة صورة واضحة فى قطاع الإسكان الحكومى حيث تقوم الاسرة بتطوير مسكنها وامتداده بصورة غير تقليدية او غير رسمية، مثل إقامة السكان لمبان ملاصقة لمساكنهم القائمة فى المساحات الفضاء المحيطة بهها كوسيلة لزيادة مسطحات الوحدات الإسكانية الخاصة بهم .

[٢٦] وتعنى قيام الدولة بتوجيه وتنظيم الجهود الذاتية للأفراد ووضعها فى إطارها الصحيح مع توزيع المسئولية بين الحكومة والأفراد، ويمكن حصر برامج الجهود الذاتية الموجهة فى الآتى:-

١. مشروعات المواقع والخدمات Sites & Services Projects
٢. مشروعات المسكن النواه Core-Housing Projects
٣. برامج تطوير وتحسين والإرتقاء بالمناطق العشوائية والأحياء المتدهورة وإعادة تخطيطها Upgrading Projects.

[٢٧] وهناك أيضاً إمكانية المشاركة عن طريق دفعات مالية أو عقود صغيرة .د.إسماعيل سراج الدين: التجديد والتأصيل فى عمارة المجتمعات الإسلامية ، من إصدارات مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٧ . ص٦١٤ .

[٢٨] إن مراسيم أو إحتفاليات البناء هى " الآلية الثقافية التى تربط البناء بالعملية التجديدية للمحتمع وما تربطه بطقوسه وإحتفالاته وتجدد إبداعات الناس وتساعدهم على توحيد مجتمعاتهم وتجديد طاقاتهم الخلاقة فى إطار ربط العملية العمرانية بالمجتمع" .

[٢٩] نيك ويتس: دليل تخطيط المجتمع المحلى، عرض د.على الدجوى-سلسلة كراسات عروض، المكتبة الأكاديمية،٢٠٠٤ ص ٦٠ .

[٣٠] ولبيان أهميتها نذكر أنه فى عام ١٩٨١م صدر القرار الجمهورى رقم ٦٢٧ فى مصر بإنشاء مراكز للمعلومات بالمحافظات يكون هدفها تجميع البيانات التى تخدم الجهة المنشأة بها، وتسجيل وتنظيم وفهرسة هذه البيانات وتحديثها أولاً بأول للمعاونة فى ترشيد إتخاذ القرارات .

[٣١] يعتبر منهج الجوار فى الاسلام Neighborhood Approach in Islam الجار هو المجاور في المسكن ويطلق على الملاصق ومنه قوله (ص):" لا يمنعن جار جاره أن يضع خشبه على جداره"، ويطلق على غير الملاصق ومنه قوله(ص)"لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد"، وللجوار مراتب تختلف بها الحقوق الثابتة للجار ومنها:

١. الجار الملاصق ذو الرحم المسلم، فله ثلاثة حقوق: حق الجوار، وحق القرابة، وحق الإسلام
٢. الجار الملاصق المسلم، له حقان: حق الجوار وحق الإسلام
٣. الجار الملاصق القريب الكافر فله حقان: حق الجوار وحق القرابة .

والجار الملاصق مقدم في حق الجوار على الجار البعيد والبعيد له حق بالجوار يفضل به على من ليس بجار، فقد روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت:"يا رسول الله ان لى جارين فالى ايهما اهدى؟ فقال(ص) الى اقربهما منك بابا"، ومن هنا نستنتج أن وصية الإسلام بالجار لا تختص بالمسلمين فقط ولكنها تعم كل جار، وهكذا يأتى لفظ الجار شاملا .

وقد حث القرآن الكريم على مراعاه حقوق الجار، فيقول سبحانه وتعالى فى سورة النساء:" وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي القُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي القُرْبَى وَالْجَارِ الجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً (٣٦)"، كما جاء التأكيد على اكرام الجار فى الحديث الشريف :"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره"، ويقول الرسول الكريم (ص) أيضاً:" والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه"، وهذا هو المنهج الذى أقره الدين الإسلامى فى التعامل مع الجار، وفى مراعاه حقوقه فى كافة التعاملات ورفع الاذى عنه، ويقول الرسول (ص) أيضاً:"مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه".

وهذه هى الرابطة الاسلامية التى تجمع بين الناس فى المكان، فالعلاقات الإنسانية تبدأ بالإحسان الى الجار واكرامه، ثم بالامن والامان فى الحيز المكانى، فحسن الجوار من النعم العظيمة لاخراج مجتمع مستقر ومتوازن، ولهذا قال على بن ابى طالب رضى الله عنه:"الجار قبل الدار"، فالدار الطيبة الواسعة القريبة تضيق بساكنيها اذا ابتلوا بجار سوء، والدار الضيقة البعيدة تطيب لساكنيها اذا حفظوا بحسن الجوار .